الميثاق الغليظ

الميثاق الغليظ
مقالات
أحمد ناصر
الطبعة الأولى : ٢٠١٥

دار الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف - من شارع مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة
موبايل : ٠١١٤١٨٢٤٥٦٢
dar_el7elm@hotmail.com
المدير العام : د.إسلام فتحى

تصميم الغلاف : محمد عبد السلام (ريديش ديزاين)
إخراج داخلي : الحلم للدعاية والإعلان

رقم الإيداع : ٢٠١٤/٢١٦٣٣
رقم الترقيم الدولي : 978-977-6412-87-3

إن دار الحلم للنشر والتوزيع، غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

أحمد ناصر

الميثاق الغليظ

الفهرس

٥ الميثاق الغليظ
٣٧ اللقاء الجنسي
٤٧ التربية
٥١ المرأة الصالحة
٥٣ السعادة
٥٧ مدرسة الحياة

الميثاق الغليظ

في ظل هذا الغياب الديني الكبير، والجهل، وفساد الفطرة، والنيات السيئة والخبيثة، وسوء التربية، والتقاليد، والنظرة المادية والشهوانية إلى الزواج، وفقر السجايا الحلوة والجفاف العاطفي والروحي والأخلاقي لكل من الرجل والمرأة.. سيكون الزواج همًّا من الهموم الذي سيقبل عليه كثير من الناس.. شقاءً سوف يرتكبه الناس عن جهل وبلا وعي.. مسئولية ثقيلة سوف يأسف ويندم الإنسان على حملها، ويكون فيه الرجل أسير ضغوط ومسئوليات ومتطلبات لا تنتهي، تُفقده راحة البال وهدوء الأعصاب وربما طعم الحياة، وسوف يكتشف أنه قد استُدرج لقانون من قوانين الطبيعة التي لا تعرف الرأفة والرحمة، ويكتشف أنه ما هو إلا حارس من حراس النسل وبقاء النوع لا أقل ولا أكثر في دنيا الصراع والكفاح من أجل لقمة العيش والتربية.. سوف يندم على الحرية وراحة البال اللتين ما كان ينبغي له أبدًا أن يضحي بهما في سبيل لذة ربع ساعة أو نصف ساعة أو ساعة.. سوف لا يرى من الزواج إلا الجانب المظلم التعيس.. دنيا المسئوليات والمشاكل والهموم والحبس والتكدير في سجن البيت والزوجة والأولاد، ويتم التعتيم والتظليل على جانبه المشرق المضيء السعيد.. سوف يجد حياة «تقليدية» اقتحمها الملل وقضى عليها الروتين والفتور.. حياة راكدة بلا طعم ولا لون ولا رائحة.. لا حراك فيها ولا تغيير.. حياة سوف تتبخر منها السعادة شيئًا فشيئًا وتتركها خاوية على عروشها صريعة المشاكل والأعباء والهموم.. سوف يجد الرجل أنه قد أخذ على حين غرة واستفاق من حلم جميل «وردي» على وهم كبير اسمه السعادة الزوجية وراحة السكن والاستقرار، وسوف يلجأ إلى الهروب كلما أمكنه يلتمس ترويحًا عن نفسه وهدوءًا لأعصابه وراحة لباله خارج هذه الحياة التي فاجأته بمتاعبها وأثقالها وهمومها.. يبكي على أطلال أيام عزوبيته وراحته وحريته.. يعيش ويموت وهو لا يجد للزواج أي ضرورة أو نعيم أو

سعادة.. كل هذا تسببت فيه هذه النظرة الخاطئة لمفهوم الزواج واندفاع كل من الرجل والمرأة قبل أن تكتمل لديهما الصورة الحقيقية للزواج، واستعجال كل منهما في تلبية وإجابة دعاء الجنس والغريزة والعادة والتقليد دون النظر إلى متطلبات الزواج الحقيقية التي هي أساس نجاح الزواج وسعادته.

إن متطلبات الزواج الحقيقية ليست أموالاً طائلة تدفع وتنفق، ولا سكنًا في قصور وفيلات وشقق فاخرة ملأتها قطع الأثاث الباهظة الثمن، ولا أملاكًا وأحسابًا وأنسابًا وجمالاً وغيرها من هذه المظاهر والشكليات التي يتقاتل ويتهافت عليها كثير من الناس.. فالزواج يحتاج إلى رجل «حقيقي» يعرف ما هو الزواج وما الهدف من الزواج.. رجل يعرف ما له وما عليه.. رجل يعرف ما الذي يحتاجه من المرأة وما تحتاجه المرأة منه، ويحتاج إلى امرأة «حقيقية» تعرف ما هو الزواج وما الهدف من الزواج.. امرأة تعرف ما لها وما عليها.. امرأة تعرف ما الذي تحتاجه من الرجل وما يحتاجه الرجل منها.

إن الرجل حين يعرف ما هو الزواج والهدف من الزواج ويعرف ما له وما عليه. هو بالقطع قائد ناجح وزوج ناجح وأب ناجح، والمرأة حين تعرف ما هو الزواج وما الهدف من الزواج وتعرف ما لها وما عليها هي بالقطع امرأة ناجحة وزوجة ناجحة وأم ناجحة. إن الرجل لا يُقبل على الزواج إلا وهو يرى فيه امرأة جميلة «فاتنة» يستمتع بها وتكون في خدمته آناء الليل وأطراف النهار مقابل أن يكمم فاها بمأكلها ومشربها وملبسها ومسكنها، والمرأة لا تُقبل على الزواج إلا وهي ترى فيه رجلاً «مرموقًا» تتباهى به وسط صديقاتها وزملائها، يملك من المال ما يملأ حياتها كساءً وطعامًا وشرابًا..

إنها النظرة «المادية» التقليدية البحتة المريضة الناقصة للزواج لكل من الرجل والمرأة، على اختلاف أشكالها وصورها التي سوف تقضي على راحة كل منهما وسعادته؛ إذ سوف تجد المرأة نفسها «كقطعة أثاث» وحيدة في هذه الحياة ورجلاً مشغولاً عنها بقلبه وعمله لا يهتم بها ولا يريد الاستماع إليها ويعطيها أبسط حقوقها المعنوية، وسوف يجد الرجل نفسه في هذه الحياة

«كثور الرحى» في دوامة من المسئوليات والمتطلبات التي لا تكف ولا تنتهي وعدم مراعاة وتقدير الطرف الآخر لذلك. سوف يدور كل منهما في فلكه لا تجمعهما إلا لحظات الطعام والشراب والفراش، ويشتكي كل منهما الآخر.. تشتكي المرأة رجلاً مهملاً ظالمًا قاسيًا لا يجلس معها ولا يهتم بها ولا يتعاطف معها، جاهلاً بأبسط حقوقها المعنوية. ويشتكي الرجل امرأة جاهلة جاحدة ناكرة متعبة لا تقدر ولا تتفهم ولا تراعي ما يقوم به من عمل من أجلها، وسيؤثر ذلك على حياتهما معًا وتهتز صورة الحب والانسجام بينهما، ويتهم كل منهما نفسه بأنه أخطأ وتسرع في اختياره شريك الحياة، وأنه لم يكن هذا هو الشريك الذي تمناه وحلم به؛ إذ سوف تقتلع هذه النظرة «المادية» روح التفاهم والتسامح والاحترام والحب والمودة والسعادة بينهما، ويعيش كل منهما مجبرًا على الآخر مقيدًا بقيود الزواج والارتباط.

الزواج هو احتياج نفسي ومعنوي واجتماعي وإنساني وجنسي.. احتياج إنسان لإنسان آخر حتى تكتمل حياته السوية (النفسية والعملية).. فالرجل يحتاج إلى المرأة؛ احتياج النهار إلى الليل.. فرجل بدون امرأة لا يعرف معنى الراحة والسكون.. ففيه نقص نفسي ومعنوي واجتماعي وإنساني وجنسي تكمله المرأة، والمرأة تحتاج إلى الرجل؛ احتياج الليل إلى النهار.. فامرأة بدون رجل لا تعرف معنى الحماية والأمان.. ففيها أيضًا نقص نفسي ومعنوي واجتماعي وإنساني وجنسي يكمله الرجل. الرجل يحتاج إلى إنسان يثق به، يتقبله كما هو دون محاولة تغييره، يقدره، يعجب به، يستحسن ويشجع ما يقوم به من عمل.. وهذا هو الحب الذي تستطيع المرأة أن تقدمه له. والمرأة تحتاج إلى إنسان يرعاها، يتفهمها، يحترمها، يخلص لها، يشعر بالذي تشعر به، تطمئن له، تأمن به، وهذا هو الحب الذي يستطيع الرجل أن يقدمه لها لكي يتحقق استقرارهما وراحتهما وسعادتهما ويكون كل منهما سكنًا ورحمة للآخر يلجأ إليه وقت التعب والخوف والشدة.

إن الزواج هو «مشاركة» الرجل المرأة، والمرأة الرجل، بما أودع الله فيهما من

صفات وفوارق إنسانية تكمل بعضها بعضًا لتستقيم حياتهما معًا وبين الناس وفي المجتمع.. فَلَكَمْ يُخطئ الرجل حين يعتقد أن ما تحتاجه المرأة منه هو بعينه ما يحتاجه منها، ولكم تخطئ المرأة أيضًا حين تعتقد أن ما يحتاجه الرجل منها هو بعينه ما تحتاجه منه.. ولكم يخطئ الرجل حين يتعامل مع المرأة على أنها رجل مثله، ولكم تخطئ المرأة أيضًا حين تتعامل مع الرجل على أنه امرأة مثلها، وينسى ولا يراعي كل منهما هذه الاختلافات والفروق التي أوجدها الله في طبيعة كل منهما؛ إذ لا بد أن يعلم الرجل، ولا ينسي، أن طبيعة المرأة تختلف عن طبيعته هو، ولا بد أن تعلم المرأة، ولا تنسي، أن طبيعة الرجل تختلف عن طبيعتها هي، وأن هذه الاختلافات والفروق ليست للتمييز والتناحر والتنافر، ولكن للتجاذب والتكامل. فعلى الرجل أن يتعامل مع المرأة كما يجب وكما تحب هي أن تُعامل به لا كما يحب هو، وأنها امرأة ليست مثله.. وعلى المرأة أن تتعامل مع الرجل كما يجب وكما يحب هو أن يُعامل به لا كما تحب هي، وأنه رجل ليس مثلها، حتى لا يحدث اصطدام وشقاق وتنافر.

«الذكر ليس كالأنثى».. حقيقة تحدث عنها القرآن منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام أثبتها العلم وأثبتتها الدراسات الحديثة.. فقد ثبت أن طبيعة الرجل تختلف عن طبيعة المرأة في كل شيء (كليًا وجزئيًا) حتى يكاد يكون كل منهما من كوكب وعالم غير الآخر؛ فالرجل والمرأة هما كائنان «مختلفان» على درجة إنسان.. الرجل يختلف عن المرأة في طريقة التفكير والحب والمشاعر والإدراكـات والتواصل والاهتمامات والاستنتاجات، وكذلك في الاحتياجات والنظر إلى الأمور والتعامل مع الأحداث.. فليس الرجل بالظالم القاسي الغليظ الهمجي الخائن عديم الشعور والإحساس، كما تعتقد المرأة، وليست المرأة بالكائن الجاحد الناكر المتسلط العنيد «النكدي» الذي لا يرضى ولا يستحق العطف والحنان، كما يعتقد الرجل، ولكنها طبيعة كل منهما في التفكير والاحتياجات والنظر إلى الأمور والتعامل مع الأحداث؛ فالرجل

مثلاً قد يلجأ في تعبيره عن الحب للمرأة ومشاعره تجاهها واهتمامه بها «بالفعل»، كالعطاء والعمل والإنتاج والنجاح وتحقيق الأهداف، والمرأة تريد أن يكون ذلك بالقول والتواصل والكلام واللمسات، وكذلك أيضًا نظرة وفهم المرأة لصمت وسكوت الرجل ونظرة وفهم الرجل لثرثرة وكلام المرأة.. فصمت الرجل يعذب ويؤلم المرأة كثيرًا ويربكها ويخيفها ويشعرها بعدم الأمان والاطمئنان للرجل؛ فهي لا تعرف ولا تفهم لماذا يصمت الرجل، حيث إن دوافعها إلى الصمت والكلام مختلفة عن الرجل.. فهي لا تصمت ولا تتوقف عن الكلام إلا إذا كانت غاضبة وحزينة أو محبطة ولا تريد التحدث مع أي شخص، فهي ما عادت تثق به ولا تريد أن يكون هناك شيء ما يربطها به، أو إذا كان ما ستقوله سوف يكون كلامًا جارحًا ومؤلمًا إلى حد كبير فتصمت وتتوقف عن الكلام، وحين ترتاح وتكون في حالة نفسية جيدة فهي تثرثر وتفضفض وتتواصل.. ولذلك فهي دائمًا ما تسيء فهم صمت وسكوت الرجل وهذا يجعلها فريسة لأسوأ التخيلات والاحتمالات ويجعلها دائمًا في حالة خوف وذعر وشك وعدم أمان معه، وتعتبر صمته دليلاً على عدم الاهتمام والاحترام، وأنه تجاهُل ورفض من الرجل لها وعدم اكتراثه بما تقول، وأنه منزعج منها ويخفي عنها أمرًا ما، مما يشعرها بالإهانة والاحتقار والتفاهة وعدم الاحترام والدونية واللاقيمة، ومن ثم تبدأ في الوسوسة والشك في نيات الرجل والانسحاب والاكتئاب.. وهذا تأويل غير صحيح ومخالف للحقيقة تمامًا، فمما لا تعرفه المرأة عن الرجل أن الصمت هو «الحالة الطبيعية» له.. فهو يصمت لأنه ببساطة شديدة ليس لديه ما يقوله ولا يعرف ماذا سيقول، وأنه يفكر في الأمور جديًا ولا يتجاهلها، وأن الرجل في عملية «التواصل» يمر بمراحل ثلاث؛ فهو أولاً يبدأ بالتفكير ولا يرى هناك ضرورة وأهمية للإفصاح عن محتوى تفكيره، وبعدها يقوم بالتخزين، وفي أثنائه يصمت ويسكت حتى يسيطر على الموقف، وبعد تقديره لكل الإجابات الممكنة يختار منها ما يراه الأفضل ثم يتواصل بالكلام.. فلو لم تكن لديه معلومات ودراية

كافية بالموضوع لتكوين الإجابة فمن الممكن ألا يرد الرجل إطلاقًا ويلزم الصمت والسكوت، وأن هذا الأمر يستغرق منه دقائق لا ساعات.. فالمرأة تتخيل أنها بمجرد رغبتها في الحديث لا بُدَّ أن يتحول الرجل إلى «آلة» كلام تعمل لا تتوقف ولا تهدأ أبدًا، وهذا بالطبع فهم منها غير دقيق وغير سليم وخاطئ.. فلكي يتكلم الرجل لا بد أن يعرف فيما سيتكلم، ولماذا، وإلي أين ستذهب به المناقشة، فلو علمت المرأة أن صمت الرجل وسكوته هو الحالة الطبيعية له، وأنه جزء من تواصله معها، وأنه يفكر في صمت، وأنه مستمع أكثر من متكلم، على خلاف طبيعتها ودوافعها إلى الصمت والكلام، لأراحت واستراحت.

وأيضًا لو عرف وفهم الرجل دوافع المرأة إلى الثرثرة والكلام ما ضاق بها ذرعًا واتهمها بكثرة «الرغي والقيل والقال واللت والعجن» فيما لا فائدة منه، وأنها تحمله فوق طاقته من الاستماع والإنصات وأنه منزعج منها ومن تفاهة وسخافة وسطحية وسذاجة أحاديثها وكلامها. ولو أدرك الرجل أن المرأة لديها ميول إلى التفكير بصوت عالٍ وذلك من أجل إطلاع الآخر على حالتها النفسية السيئة أو الجيدة، وأن الحوار عندها هو طلب عون وتعاطف وبحث عن الدفء والأمان لا طلب حلول، وأنها بطلبها هذا تقدر من تطلب معونته وتعاطفه، وأنها متكلمة أكثر من مستمعة، وأن هذا هو «الحالة الطبيعية» لها، وأن انسياب الأفكار بصوت عالٍ يساعدها على تفهم ذاتها بشكل أفضل.. فهي عملية طبيعية تمامًا وضرورية في بعض الأحيان، فلو علم وفهم كل من الرجل والمرأة طبيعة الآخر لما كرهت ورفضت وخافت المرأة صمت وسكوت الرجل، وما كره ورفض وخاف الرجل ثرثرة وكلام المرأة ونجح الحوار بينهما، فهذه بعض من الفروق والاختلافات بينهما وغيرها من الأمور التي يشتكي فيها الرجل من المرأة، والمرأة من الرجل، والتي يكون منشأ الخلاف الحقيقي فيها هو جهل كل من الطرفين بطبيعة الآخر ومحاولة تطبيعه (نسخة طبق الأصل منه).

فعلى الرجل أن يعلم أنه لا يمكن للمرأة أن تفكر وتتواصل وتحب وتشعر بطريقته، وعلى المرأة أن تعلم أنه لا يمكن للرجل أن يفكر ويتواصل ويحب ويشعر بطريقتها.. الكل يفكر ويحب ويشعر ويحتاج إلى الحب والثقة والاهتمام والتقدير والاحترام، ولكن كلٌ على طريقته التي خلقه الله عليها. ولكي يكون هناك زواج ناجح وحياة تملؤها السعادة وراحة البال والضمير، فعلى كل من الرجل والمرأة أن يتعرف على طبيعته التي أوجده الله عليها، وعلى طبيعة الآخر التي أوجده الله عليها، وأن يعترف بهذه الاختلافات وهذه الفروق ويعطيها حقها من التقدير والاحترام ويتعامل معها وفقًا لطبيعتها واحتياجاتها منه، لا أن يعتدي أحدهما على طبيعة الآخر ومحاولة «كَرْبَنَتِه» (جعله نسخة بالكربون منه).. فعلى الرجل أن ينظر إلى المرأة دومًا بعين الحب والعطف والحنان، ويملأ أذنيها بكلمات الغزل وهمسات الإطراء، وأن يبدي اهتمامًا واحترامًا كبيرين بمشاعرها وأحاسيسها حتى تنظر إليه المرأة بعين الإكبار والتقدير والإعجاب والاستحسان.. إذ كيف تتحقق السعادة وراحة البال والضمير والتواصل بشكل صحيح وسليم لرجل يجهل طبيعة نفسه وطبيعة من يتعامل معه، رجل يجهل احتياجاته الحقيقية من الجنس الآخر واحتياجات الآخر منه، رجل يجهل الذي يلبي له هذه الاحتياجات من الجنس الآخر.. وامرأة أيضًا تجهل طبيعتها وطبيعة من تتعامل معه، امرأة تجهل احتياجاتها الحقيقية من الجنس الآخر واحتياجات الآخر منها، امرأة تجهل الذي يلبي لها هذه الاحتياجات من الجنس الآخر.

وكم يكون الرجل والمرأة «ساذجين» حينما ينظران إلى الزواج على أنه علاقة جنسية وحسب كافية لحياتهما معًا واستقرارهما، وأنها كافية لحياة السعادة وبث روح الود والتفاهم والانسجام والتسامح والاحترام بينهما، وينسى كل منهما أن الزواج هو «فن» معاملة وعِشرة رجل لامرأة، وفن معاملة وعشرة امرأة لرجل، وأنه وعد وإثبات من رجل لامرأة بأنه جدير بثقتها فيه وإعجابها به واختيارها إياه، ووعد وإثبات من امرأة لرجل بأنها جديرة

بحبه لها وحنانه وعطفه عليها.. فكل رجل متزوج لم يستطع أن يثبت للمرأة صحة ثقتها فيه وإعجابها به واختيارها إياه هو رجل ضعيف لم تكتمل لديه صفات الرجولة والقيادة، وكل امرأة لم تستطع أن تثبت للرجل جدارتها بحبه لها وحنانه وعطفه عليها هي امرأة ضعيفة لم تكتمل لديها صفات الأنوثه والجاذبية.. وكل رجل لم يستطع أن يكون هو زوج المرأة وحبيبها هو رجل ضعيف لم تكتمل لديه صفات الرجولة والقيادة.. وكل امرأة لم تستطع أن تكون زوجة الرجل وحبيبته هي امرأة ضعيفة لم تكتمل لديها صفات الأنوثة والجاذبية.. وكل رجل لم يستطع أن يفوز بقلب زوجته ويمتلكه هو رجل ضعيف لم تكتمل لديه صفات الرجولة والقيادة.. وكل امرأة لم تستطع أن تفوز بقلب زوجها وتمتلكه هي امرأة ضعيفة لم تكتمل لديها صفات الأنوثة والجاذبية.. وكل زواج لم تتحقق فيه «السعادة الزوجية» هو زواج «ضعيف» غير مُوفَّق وغير ناجح، وإن كان ظاهره يقول غير ذلك.

والزواج طبع وجوهر.. شخص له من الطباع والميول والأهواء والرغبات ما قد تتماشى مع شخص آخر ويتقبلها ويستطيع التعايش معها وينعمان معًا بها، أو تختلف معه ولا يتقبلها ولا يستطيع التعايش معها ويشقيان معًا بها.. وكم يكون الرجل مخطئًا حين يتغاضى عن طبع وجوهر امرأة لأجل جمالها أو مالها أو حسبها أو نسبها أو شهرتها أو سنها وعمرها أو بيئتها... إلخ. وكم تكون المرأة أيضًا مخطئة حين تتغاضى عن طبع وجوهر رجل لأجل ماله أو وسامته أو وظيفته أو شهرته أو سنه وعمره أو بيئته.. إلخ. وكم يكون الرجل مخطئًا حين لا يأخذ حذره وينظر إلى «امرأة الخِطبة» على أنها «امرأة الزواج» دون تغيير أو تبديل، وكم تكون المرأة أيضًا مخطئة حين تنظر إلى «رجل الخطبة» على أنه «رجل الزواج» دون تغيير أو تبديل.. فرجل الخِطبة هو في الكثير الغالب رجل «حَذِر» يتجمل، أو هو مضطر لأن يظهر أحسن ما لديه من قول وفعل فيحظى بالإعجاب والقبول، وكذلك المرأة، وينسى كل منهما أن هذا الأمر لن يدوم طويلاً بعد الزواج وسيعود

كل منهما «أوتوماتيكيًا» إلى طبعه وشخصيته التي كان عليها قبل الخِطبة ضاربًا عرض الحائط برأي الآخر فيه والصورة التي رسمها عنه في هذه الفترة.. فطباع الإنسان لا يمكن تغييرها بهذه السهولة والبساطة، خصوصًا في هذه السن التي يكون التغيير فيها شيئًا أشبه بالمستحيل.. ففيها من الألم والتحمل والصبر ما سيفشل كلاهما في تغيير الآخر أو أن يتغير من أجله.

ففي فترة الخِطبة قد يظهر الذئب المفترس حملاً وديعًا.. وقد يظهر فيها العصبي الغضوب هادئ الطبع بشوشًا.. وقد يظهر فيها المهمل غير النظيف حسن المظهر أنيقًا.. وقد يظهر فيها المستهتر الكسول جادًا نشيطًا.. وقد يظهر فيها المدلَّل الاعتمادي جَلِدًا جديرًا بالمسئولية.. وقد يظهر فيها المتسلط القاسي الجاف الغليظ الفظ متفاهمًا رحيمًا عطوفًا حنونًا.. وقد يظهر فيها الكذاب المراوغ صادقًا واضحًا.. وقد يظهر فيها المخادع سيئ النية ساذجًا طيب القلب.. وقد يظهر فيها الضعيف الجبان غير الواثق من نفسه قويًا جريئًا.. وقد يظهر فيها الفاحش البذيء لبقًا حسن الكلام ظريفًا.. وقد يظهر فيها التافه الصغير عظيمًا كبيرًا.. وقد يظهر فيها المنافق الخبيث البخيل طيبًا متدينًا كريمًا.. وقد يظهر فيها «الدون جوان» المزواج متعدد العلاقات الخائن عفيفًا أمينًا.. وقد يظهر فيها المتعالي المستكبر المغرور متواضعًا بسيطًا... إلخ.

إنها الفترة «الخادعة» التي لا يأخذ فيها كل من الرجل والمرأة الحذر ويتأنى بما فيه الكفاية لدراسة الآخر واتخاذ القرار.. فعلى كل من الرجل والمرأة أن يعلم أن فترة الخِطبة ليست هي فترة الكلام المعسول والهدايا و«المواسم» والخروج و«الفُسح» بقدر ما هي فترة اختبار وفحص وتمحيص واكتشاف الطباع والأهواء والميول والقدرات والإيجابيات والسلبيات والإمكانات. فما يمكن أن يفعله الرجل في فترة الخِطبة قد لا يستطيع أن يفعله بعد الزواج، وقد يتغير تمامًا، وكذلك المرأة.. فهي فترة استثنائية (عارضة) في حياة كل منهما، وليست أصيلة.

وفترة الخِطبة فيها كثير من الجهل والحرص والتغاضي والتسامح واللامبالاة

عن أشياء قد لا يستطيع كل منهما التغاضي عنها والتسامح فيها بعد الزواج.. فيها كثير من الأمل والاعتقاد بأن يتغير كل منهما أو يغير كل منهما من الآخر بعد الزواج وهذا ما سيفشل فيه كل منهما بعد الزواج، ويدخل كل منهما في عراك مع الآخر وعناد واستكبار.. استكبار من جانب الرجل لأن يتقبل أي تغيير أو تعديل أو ملاحظة في شخصيته من امرأة، وعناد ورفض من امرأة لأن تتلقى أي تعليمات أو توجيهات من هذا الرجل.. فلقد اهتزت صورة «الحب» ونُزعت روح «الثقة» من بينهما.

فترة الخِطبة فيها كثير من الحدود والالتزامات كثيرًا ما تخترق بعد الزواج، فقد كان الرجل يراعي مشاعر وأحاسيس امرأة ما زالت «أجنبية» عنه وأناس غرباء عنه وأصبحوا الآن هم أهله ونسبه، وأصبح يرى أنه ينبغي أن لا تكون هناك أي حدود أو التزامات تجاههم ونحوهم.. فيها كثير من التعهدات والوعود ما لا يلتزم بها الرجل والمرأة بعد الزواج.. فيها كثير من الوهج والحب والشوق واللهفة والرغبة ما قد تشبع منه النفس بعد الزواج وتنطفئ وتزهد وتكره.. فيها كثير من الآمال والأماني ما لا يستطيع الرجل والمرأة تحقيقها بعد الزواج.. فيها كثير من الحرية والانطلاق واللامسئولية ما لا يسمح بها الزواج بعد ذلك.

فالخِطبة هي فترة الخيال والآمال، والزواج هو أرض الحقيقة والواقع.. الخِطبة هي أرض العهود والوعود، والزواج هو أرض الالتزامات والتنفيذ، وكثيرًا ما يغدر الرجل والمرأة وينسى كل منهما هذه العهود والوعود.

في فترة الخِطبة كثير من التجمل والخداع والتمثيل والكذب ما يكشفه ويفضحه الزواج بعد ذلك.. فعلى كل من الرجل والمرأة أن ينكشف للآخر في فترة الخِطبة انكشافًا حقيقيًّا صادقًا لا تجمل فيه ولا خداع ولا تمثيل ولا كذب حتى يُبنى الزواج على أسس سليمة صحيحة.. على كل من الرجل والمرأة أن يدرس الآخر دراسة نفسية مستفيضة قبل أن يأخذ «القرار» في مجاورته ومعاشرته.. فليس الجانب «المادي» هو كل شيء في العلاقة، وليس

كافيًا لحياة «المودة والرحمة» بين الرجل والمرأة.. فالمرأة لن تسعد أبدًا بجوار رجل يملك من المال الكثير وغيره وهو غير متكافئ.. يختلف معها عاطفيًا وعقليًا وفكريًّا وروحيًا (هي في وادٍ وهو في وادٍ آخر).. والمرأة لن تسعد بجوار رجل يملك من المال الكثير وغيره وهو يرى أنه يتفضل عليها بماله وما ينفقه وما يكتسبه.. والمرأة لن تسعد بجوار رجل يملك من المال الكثير وغيره وهو يهملها ولا يهتم بها ولا يراعي مشاعرها وأحاسيسها، والمرأة لن تسعد بجوار رجل يملك من المال الكثير وغيره وهو لا يستطيع أن يحبها ويعطف ويحنو عليها ويربط علي قلبها.. والمرأة لن تسعد بجوار رجل يملك من المال الكثير وغيره وهو لا يستطيع أن يقول لها كلمة حلوة يُطرب بها أذنيها وتَسعد بها نفسُها.. والمرأة لن تسعد بجوار رجل يملك من المال الكثير وغيره وهو لا يستطيع أن يقدم لها كلمة شكر ولا كلمة مدح وثناء ولا كلمة أمان تبث الثقة والطمأنينة في نفسها.. والمرأة لن تسعد بجوار رجل يرى أن الحكم في العلاقة بينهما هو ماله وما ينفقه وما يكتسبه... فإن كان الجانب المادي هو جانب «ضروري» ومهم لا يستغنى عنه لمتطلبات حياتهما معًا لكنه لا يستطيع وحده أن يحقق لهما حياة السعادة ويبث روح التفاهم والمودة والألفة بينهما.. فحياة المأكل والمشرب والملبس ليست هي الحياة السعيدة إذا كان الإنسان يرى أن هذا هو كل ما يحكم علاقته بالآخر.. فما الذي يفرق بين هذه النظرة إلى المرأة عن نظرة رجل إلى «دابة» عنده اشتراها وقام على إطعامها وشرابها كي لا تضعف وتموت؟! إن الذي يفرق هذا عن ذاك هو رجل آخر رأى أن ذلك هو من هدايا «الحب» التي يستطيع أن يقدمها لها.. فهو يطعمها ويكسوها لأنه يحبها لا لأنه من واجبها عليه وعهده إليها وإلى أهلها.. إنه رجل يرى أن الحكم في العلاقة هو «الحب» فكل ما يعطيه ويقدمه لها هو دليل على الحب وليس دليلاً على بسط النفوذ وتكميم الأفواه.. إنه قد يعطي القليل القليل، لكن استشعار المرأة بالحب منه لها يسعدها وترضى بما يعطي ويقدم.. فالمرأة السوية لا

يهمها تقديم الكثير أو القليل أو الغالي والنفيس بقدر ما يهمها الأسباب التي يقدم الرجل من أجلها لها.. فالمرأة ترضيها قبلة «حب» أكثر من شراء سيارة فارهة لها دون حب، والمرأة ترضيها كلمة «حلوة» أكثر من بناء عمارة شاهقة لها دون حب، والمرأة ترضيها «وردة ونظرة» أكثر من أغلى الهدايا والإكسسوارات دون حب، والمرأة ترضيها لمسة «حنان» أكثر من الدنيا وما فيها دون حب.. إنه إحساس «الحب» الذي يجعل المرأة سعيدة راضية قانعة بما يقدمه الرجل لها.. بل إنه كفيل بأن يجعل المرأة تتخلى عن كثير من متطلباتها المادية؛ هذا إن لم تزهد فيها. فهذه المتطلبات المادية سوف تراها بعين الكماليات التي يمكن لها الاستغناء عنها، فهي ما عادت مؤثرة في سعادتها وراحة بالها في شيء، وسوف ترضى بالقليل وما يكفيها منها.. فما سعادة المرأة إن سكنت في أفخم البيوت وأكلت وشربت جيدًا وحياتها النفسية المعنوية سيئة؟ وما قيمة المرأة إن لبست جيدًا وتزينت وزوجها لا ينتبه ولا يهمه ولا يثني على ذلك منها؟ وما قيمة المرأة وسعادتها مع رجل جعل منها «إنسانًا آليًا» لا مشاعر له ولا أحاسيس اشتراه ليقوم على خدمته وقضاء شهوته مقابل صيانته من وقت لآخر ببعض المال والدراهم؟ وما قيمة وسعادة المرأة مع رجل يرى أن مأكلها ومشربها وملبسها ومسكنها من الأعباء والهموم عليه وليست من باب حبه لها ومشاعره تجاهها؟ وما الذي تغير في حياة المرأة وأضيف إليها حتى تسعد وترضى؟ فهي ما تركت حياة الطعام والشراب والكساء بين أهلها لتعيشها مع رجل آخر، وهي ما تركت حياة الحرمان الروحي والعاطفي بين أهلها لتعيشها مع رجل آخر، وهي ما تركت حياة التقييد والخلافات والمشاكل والضوضاء في بيتها لتعيشها مع رجل آخر.. فهي كمن استجار من النيران بشدة الحرور.

إن المرأة «السوية» تخرج من بيت أبيها وهي ترى صورة ذلك الرجل الإنسان «الشهم» الذي يستطيع أن يتعاطف معها ويستمع إلى شكواها وفضفضتها ويقف معها في أحزانها وآلامها ويربط على قلبها.. إن المرأة السوية تخرج

من بيت أبيها وهي ترى صورة تلك النفس «الطيبة الحنونة» التي تستطيع أن تضمها إلى صدرها وتأمنها وتطمأن بها وقت ضعفها وتعبها وخوفها.. إن المرأة السوية تخرج من بيت أبيها وهي ترى صورة ذلك الإنسان «القوي» الذي يستطيع أن يبث الثقة في نفسها وروح المحبة في قلبها.. إن المرأة السوية تخرج من بيت أبيها وهي ترى صورة ذلك الإنسان «العاشق المحب» الذي يستطيع أن يملأ حياتها حبًا وعطاءً، ويجعلها حرة طليقة في التعبير عن نفسها وعما بداخلها بلا خجل ولا إهانة ولا استهزاء.. أن المرأة تخرج من بيت أبيها وهي ترى صورة ذلك الإنسان «الكريم» الذي يطعمها ويكسوها جودًا وكرمًا لا منًا ولا أذى.. فهذه الأمور إن لم تجدها المرأة فهي لم توفق في اختيارها ورجلها وزواجها.. ما أضافت لحياتها شيئًا.. خرجت من سجن إلى سجن آخر.. خرجت من كبت إلى كبت آخر.. خرجت من حرمان إلى حرمان آخر.. خرجت من عذاب إلى عذاب آخر.. خرجت من شقاء إلى شقاء آخر.. وإن وجدتها فهي امرأة وُفِّقت في اختيارها ورجلها وزواجها.. أضافت لحياتها كل شيء.. أضافت هذا البعد الآخر.. هذا البعد «الروحي» الذي سيملأ حياتها حرية وسعادة ورضا.. هذا البعد الذي سيملأ حياتها حبًا وعطاءً.. هذا البعد الذي سيملأ حياتها سكنًا واستقرارًا.. هذا البعد الذي سيملأ حياتها مودة ورحمة.. هذا البعد الذي سيشعرها بقيمتها وإنسانيتها.. هذا البعد الذي سيشعرها بقدرها وأهميتها وتميزها.. هذا البعد الذي سيملأ حياتها إشباعًا وعفافًا.. هذا البعد الذي سيملأ حياتها شبابًا ونضارة وحيوية.

إن وجود هذا الجانب هو وجود للرضا في حياة الرجل والمرأة، وغياب هذا الجانب هو غياب للرضا في حياة الرجل والمرأة.. فالجانب «المادي» لا يمكن أن يعوضهما ويغنيهما عن هذا الجانب في حياتهما، ولا أي شيء آخر يستطيع أن يحقق لهما هذه السعادة وهذا الرضا، وستكون حياتهما هي حياة من ضل الطريق ووقف مهمومًا حزينًا سائمًا حائرًا يريد العودة من حيث أتى، ولا يجد من يرشده أو يتعاطف معه.. إن استغناء الرجل والمرأة عن هذا

الجانب من حياتهما هو استغناء عن فطرتهما.. هو استغناء عن إنسانيتهما.. هو استغناء عن سعادتهما ومتعتهما ورباطهما الحقيقي.. موتهما حيين.. فالذي يربط الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل هو «القلب» لا المال ولا الطعام ولا الشراب ولا الكساء ولا الشهوة ولا الأولاد.. فالقلب هو الرابط الحقيقي «الميثاق الغليظ» بين الرجل والمرأة.

فالرجل لا يستطيع أن يظلم أو يقسو أو يستكبر أو يتجاهل أو يهمل أو يغضب أو يستغل امرأة يحبها حبًا حقيقيًّا، وكذلك المرأة لا تستطيع أن تعاند وتعصى وتتعب وتترك رجلاً تحبه حبًا حقيقيًّا.. إن الذي جعل الرباط بين الرجل والمرأة المال والطعام والشراب والكساء والشهوة والأولاد.. هما رجل ضعيف وامرأة ضعيفة.. هما رجل وامرأة ليس في قلبيهما حياة.. هذه الحياة التي ربطت محمد (صلى الله عليه وسلم) وخديجة (رضي الله عنها)، والخليل إبراهيم (عليه السلام) وسارة (رضي الله عنها)، وأبا زرع وأم زرع في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعائشة (رضي الله عنها).. فما كان محمد يملك من المال والجاه والمنصب ما يربط بينه وبين هذه السيدة الثرية ذات الجمال والحسب والنسب والجاه إلا هذا الرباط القدسي.. رباط القلب.. رباط المودة والرحمة.. هذا الرباط الذي جعل هذه السيدة الثرية ذات الجاه والحسب والنسب ترفض العيش والسكن في أفخم البيوت والقصور مع إنسان لا تحبه وتفضل عليه إنسانًا تحبه وتعيش معه في بيت متواضع بسيط.. هذا الرباط الذي جعل من هذه السيدة الطيبة العظيمة الشريفة السوية العاقلة الذكية المتميزة «الكاملة» ترفض كبراء وأثرياء قومها وتوافق على رجل يعمل عندها وتتحمل سخرية واستهزاء الناس وقومها بها.. هذا الرباط الذي أزال كل هذه الحواجز والفروق ليقترن شاب بالخامسة والعشرين في ريعان الشباب بامرأة «ثيب» في سن الأربعين كانت زوجة لرجلين قبله، ويترك من دونها في السن من الجميلات والحسناوات الأبكار.. هذا الرباط الذي جعل من هذا الرجل إنسانًا لا ينساها وفيًا مخلصًا محترمًا

شاكرًا لها راضيًا عنها طوال حياته ولا يذكرها إلا بكل حب وخير.. ذلك هو الرباط الحقيقي القوي «المتين» الذي يؤمن حياة الرجل مع المرأة، وحياة المرأة مع الرجل.. ذلك هو الرباط الحقيقي الذي يستطيع أن يقيد به الرجل المرأة، وتقيد به المرأة الرجل.. ذلك هو الرباط الحقيقي بين الرجل والمرأة الذي يدفع كلاً من الرجل والمرأة إلى محاولة إسعاد وإرضاء الآخر ولو على حساب نفسه وراحته.. ذلك هو رباط الرجال والنساء الأقوياء الأسوياء الذي لا يحتاج إلى أثقال المهور والقوائم ومؤخر الصداق والأولاد ليربط كل منهما بالآخر.. إن ميثاق «القلب» هو أوفى ميثاق يعقده رجل مع امرأة، وامرأة مع رجل.. فلا يمكن لرجل أن ينسى أو يخل أو يغدر به مع امرأة عمدًا، وكذلك لا يمكن لامرأة أن تنسى أو تخل أو تغدر به عمدًا مع رجل.

إنه ميثاق «الديمومة» الذي كتب على حق وتراضٍ وعدل.. كتب على مودة ورحمة.. إنه ميثاق «الجوهر» الجدير بأن يزيل ويقضي على كل هذه المظاهر والشكليات الكاذبة الفارغة التي يتقاتل ويتهافت عليها أصحاب النفوس المريضة والعقول الصغيرة.. فأي وجه من وجوه السعادة يكون لامرأة تسكن في أجمل البيوت وهي لا تستطيع أن تسكن قلب زوجها؟ وأي وجه من وجوه السعادة يكون لامرأة تملك من المال الكثير وغيره وهي لا تستطيع أن تملك قلب زوجها؟ وأي وجه من وجوه السعادة يكون لامرأة ملكت كل شيء لكنها فاقدة لحبها ورَجُلها الحقيقي؟ وأي وجه من وجوه السعادة يكون لامرأة تملك من المال الكثير وغيره وهي لا تستطيع أن تقضي على هذا الروتين والملل والفتور في حياتها؟ وأي وجه من وجوه السعادة يكون لامرأة تملك من المال الكثير وغيره مع رجل ذي شخصية ضعيفة عنيدة مستكبرة متسلطة جاهلة؟

إنه الوهم الذي يخدع المرأة ويخدعها الناس به.. فالزواج هو اختيار.. اختيار لشخصية رجل وشخصية امرأة.. اختيار لهذه الشخصية القادرة على القيام بالمتطلبات الروحية والمعنوية قبل المتطلبات المادية.. فالمرأة حقيقة بحاجة

إلى الحب أكثر من المال، والمرأة حقيقة بحاجة إلى العطف والحنان أكثر من الطعام والشراب، والمرأة حقيقة بحاجة إلى الاهتمام والاحترام أكثر من اللباس والكساء.. إنها الحياة الروحية التي يغفل عنها الكثير من الناس ولا يضع لها أي اعتبار عند الاختيار والاتفاق والتي لا يكون هناك أي سعادة زوجية إلا بها.. إنها الحياة التي تجعل كلاً من الرجل والمرأة جسدًا واحدًا يمسك كل واحد منهما بيد الآخر خوفًا من فقده وضياعه.. إنها الحياة التي تجعل كلاً من الرجل والمرأة يتنافس في إسعاد وإرضاء الآخر ولو على حساب نفسه وسعادته.. إنها الحياة التي تجعل كلاً من الرجل والمرأة سعيدًا راضيًا فخورًا بما يقدمه له الآخر من قليل أو كثير.. إنها الحياة التي يتميز بها زواج عن زواج، ورجل عن رجل، وامرأة عن امرأة.. فالذي يميز زواجًا عن زواج هو هذه «الروح» التي يحملها رجل في قلبه وامرأة في قلبها.. هذه الروح التي تجعل كلاً من الرجل والمرأة عطاءً لا ينضب ونعيمًا لا ينفد.. هذه الروح التي تقضي على هذا الروتين والملل والفتور الذي تطير به البهجة وتضوع به السعادة.. هذه الروح التي تجعل من الزواج هذا الجسد «الميت» الملقى على الأرض يقوم ويمشي ويشعر ويغني ويسعد.. هذه الروح التي تجعل كلاً من الرجل والمرأة حسن العشرة حسن الصحبة حسن الألفة.. هذه الروح التي تجعل كلاً من الرجل والمرأة هذه الشخصية الآسرة المتجددة المتفائلة المرحة المازحة الظريفة.. هذه الروح التي تجعل كلاً من الرجل والمرأة في حياة السكينة والهدوء والألفة والمودة والرحمة والرضا.. هذه الروح التي ترفع الكلفة بين الرجل والمرأة فلا استكبار ولا خداع ولا تمثيل ولا مكر ولا كذب.. هذه الروح التي تجعل كلاً من الرجل والمرأة نعم الجليس ونعم الونيس ونعم الأليف.. هذه الروح التي تغمر حياة كل من الرجل والمرأة بهذا «الرقي» وهذه السعادة التي لا تشبع منها نفس ولا تمل.. تلك هي حياة الأقوياء والأسوياء الأذكياء السعداء من الرجال والنساء الذين عرفوا حقيقة الزواج وأهمية الاختيار والصبر والانتظار.. فما فرح وسعادة الرجل

والمرأة في سرعة الاختيار والزواج ويعيش كل منهما مفتقرًا لأليفه ونصفه الآخر؟ وما ضرر الرجل والمرأة لو تأنيا وصبرا وعاش كل منهما مع أليفه ونصفه الآخر؟ وما الذي يفرق ألم وحزن هذا الرجل وهذه المرأة عن الرجل والمرأة اللذين لم يتزوجا ويعثر كل منهما على أليفه ونصفه الآخر؟ إن الذي يفرق بين هذا وذاك هو أن الرجل والمرأة اللذين تزوجا انتقلا من تعاسة إلى تعاسات.. من هم إلى هموم.. من ألم إلى آلام.. من قيد وضغط إلى قيود وضغوط.. الذي يفرق بين هذا وذاك أن الرجل والمرأة اللذين تزوجا قطعا عليهما باب هذا الأمل وقطعا على نفسيهما هذا الحلم الجميل الذي كان يراودهما بين لحظة وأخرى.. فالزوج الذي يختار المرأة بعيدًا عن حياته الروحية والمعنوية هو في عرف الرجال الأقوياء الأسوياء.. رجل جاهل ضعيف مشوه الفطرة مريض القلب ناقص العقل والفهم، والزوجة التي تختار الرجل بعيدًا عن حياتها الروحية والمعنوية هي في عرف النساء القويات السويات.. امرأة جاهلة ضعيفة مشوهة الفطرة مريضة القلب ناقصة العقل والفهم.. هما رجل وامرأة مريضان تركا أصل ولباب العلاقة والهدف الذي خلق الله تعالى كلاً منهما له، وذهبا ليبحثا عن القشور والشكليات، وما يمكن لهما الاستغناء عنه.. ذهبا ليرضيا الناس ولا يرضيهما معًا.. ضلا الطريق كما ضل الطريق من قبلهما بجهلهم.. أضلهما الناس كما أضلوا غيرهما.

فالزواج هو رجل يختار ويصطفي من بين ملايين البشر إنسانًا آخر ليعوضه عما افتقده من ثقة وتقدير وإعجاب وتأييد بين الناس وأهله.. والزواج هو امرأة تختار وتصطفي من بين ملايين البشر إنسانًا آخر ليعوضها عما افتقدته من حب وعطف وحنان واهتمام واحترام وحرية بين الناس وأهلها.. هو اختيار رجل لإنسان آخر ليكون أهلاً لحبه وصحبته وسره وأنسه وتسليته وقت همومه وأحزانه وشدته.. هو اختيار امرأة لإنسان آخر ليكون أهلاً لرعايتها وأمنها وحمايتها واحتوائها وطمأنتها وقت الضعف والخوف والخطر.. هو اختيار لهذه النفس التي تكون هي الأولى في حبها.. تكون هي الأولى في

صحبتها.. تكون هي الأولى في أنسها وتسليتها.. اختيار لهذه النفس التي ترى بها ومعها الدنيا والحياة بعين واحدة.. فرجل يختار امرأة تشاركه اهتماماته وميوله وأهواءه هو رجل يفهم ويسعد، وامرأة تختار رجلاً يملأ حياتها حبًا وعطاءً هي امرأة تفهم وتسعد.. فالمرأة من دون عطاء «الحب» لهي امرأة محرومة من إنسانيتها.. هي امرأة محرومة من أنوثتها.. هي امرأة محرومة من أمومتها الحقة.. هي امرأة محرومة من حقوقها ومتعتها.. هي امرأة محرومة من القيام بواجبها ورسالتها وسعادتها.. فالحب هو الذي يجعل من المرأة، هذه الأنثي «القدوة» في رقتها وضعفها وحيائها وهدوئها وحنانها وعطفها وطواعيتها وفتنتها وبساطتها وتواضعها، فالحب يجعل من المرأة كائنًا آخر غير الذي نراه، وحين تُحرم الحب فهي تلك المرأة السيئة الضعيفة الناقصة الخشنة العصبية الغليظة الباردة القاسية المتكلفة المتبجحة المتعبة بعنادها وعصيانها.. فالرجل حين يحب المرأة هو يقدم للناس هذا النموذج القوي «الناجح» من النساء الذي استطاع أن يقوم بوظيفته وأداء رسالته في الحياة.. استطاع أن يقدم للأبناء تلك القدوة الحسنة من الأنثى والزوجة والأم التي ينبغي أن يكونوا عليها ويعملوا بمثل عملها ويقتدوا بها. وحين لا يحب الرجل المرأة فهو يقدم ويضيف للناس ذلك النموذج الضعيف «الفاشل» من النساء الذي لم يستطع أن يقوم بوظيفته وأداء رسالته في الحياة.. يقدم للأبناء تلك القدوة السيئة من الأنثى والزوجة والأم التي ينبغي لهم أن يبعدوا عنها ولا يعملوا بمثل عملها ولا يقتدوا بها.

ولذا فالمرأة «السوية» تعتبر نجاحها في حياتها هو حب الرجل لها، وفشلها في حياتها هو عدم حب الرجل لها.. فالحب هو «غاية» المرأة التي تبرر في نظرها الوسيلة إليه مهما كانت.. فلماذا لا تفهم المرأة أنها حين تختار وتوافق على رجل فهي تختار وتوافق على رجل يستطيع أن يقدم لها هذا الجانب قبل أي شيء في حياتها؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن هذا الجانب هو جانب يتميز به رجل عن رجل وأنها لا تستطيع أن تأخذه أو تحصل عليه

أبدًا من رجل فقده وحُرم منه مهما فعلت ومكرت وكادت؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الجانب «المادي» هو جانب كثيرًا ما هو عرضة للتغير والتبدل؛ فقد يصبح الفقير غنيًا والعاطل في أحسن الوظائف؟ ولكن هذا الجانب لا يمكن أن يتغير أو يتبدل عند رجل مفتقر إليه أو خالٍ منه، ولماذا لا تفهم المرأة أن قليلاً من المال مع كثير من الحب خير من كثير من المال مع قليل من الحب؟ ولماذا لا تفهم المرأة أنها إن تخلت عن هذا الجانب من حياتها فإنما هي تخلت عن فطرتها وإنسانيتها وتميزها وسعادتها؟ ولماذا لا تفهم أنها إن فقدت هذا الجانب من حياتها فهي ما أضافت شيئًا في حياتها وعاشت بفشلها وخزيها بين بقية بنات جنسها؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الحب «الحقيقي» الذي تبحث عنه هو حب صحي دائم مستمر ثابت واقعي رزين قوي مأمون صالح للحياة الزوجية.. حب «المودة والرحمة».. وقود الحياة الزوجية و«القوة الدافعة» إلى التحمل والصبر والتضحية، وليس هذا المريض الضعيف المندفع المزيف المتقلب المتغير المؤقت الزائل المنتهي غير المأمون الذي لا يصلح للحياة الزوجية.. حب «الهيام والغرام» من خيال وأوهام وخداع الأفلام والمسلسلات التي تبث وتعرض؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الحب هو سعادتها ونجاحها «الساحق» في حياتها العملية والاجتماعية؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن شقاءها وتعاستها مع رجل فاقد لهذا الجانب وحرمها منه؛ وإن ملك ما ملك؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الحب هو الذي سيفجر عندها هذه الأنهار والعيون من العطاء والحنان والحب وإسعاد كل من حولها دون انتظار مقابل أو عطاء؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الحب هو حياة النساء السويات والقويات والصحيحات والمتميزات والسعيدات؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الحب سيجعل من حياتها «المادية» مظاهر وشكليات يمكن لها الاستغناء عنها بكل بساطة ويسر؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الحب سيجعل من هذه الضروريات كماليات ومن هذه الكماليات ضروريات؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الإغراءات المادية والضعف أمامها والإنسياق وراءها كانت

سببًا في تعاسة وشقاء الكثيرات من قبلها ؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الحب هو الذي سيملأ هذا القلب الأجوف الأجرد بهذه الطاقة الروحية التي ستأسر كل من حولها وتسعدهم؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل الضعيف هو رجل ضعيف في عقله وأخلاقه وعواطفه وإن ملك ما ملك؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل الضعيف هو رجل صعب محير عنيد متسلط غليظ مستكبر مستفز جاهل متعب لا تستطيع أن تغير فيه شيئًا أو تضيف إلى أي ملاحظة من ملاحظاتها وإن كانت على حق؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن حياتها مع رجل ضعيف هي حياة كثير من الناس «التقليد والملل والرتابة والروتين والبرود والفتور والصراع والمشاكل والخلافات والإجهاد والعناد والغباء والأنانية والتعصب والتكلف والإجبار والتقييد» أعداء السعادة وراحة البال؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن حياتها مع رجل ضعيف هي حياة الأسرة والذرية الضعيفة التعيسة الكئيبة المفككة التي لا يراعي فيها أحد شعور أحد ولا يرضى فيها أحد عن أحد؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الذي يستطيع أن يعطيها ذلك الجانب من حياتها هو رجل قوي؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو رجل قوي في عقله وأخلاقه وعواطفه؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن صفة «الحنان» هي صفة الرجال الأقوياء الأسوياء وأنها هبة الله تعالى لنبيه يحيى (عليه السلام) حيث قال «وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا» وليس لكل رجل نصيب منها؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو رجل سهل لين مرن تستطيع أن تضيف إليه لمساتها الجميلة وملاحظتها الدقيقة «التفصيلية»، فهو رجل لا يعرف العند والتسلط والكبر والإجبار؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو رجل كريم ذكي حيي صريح واضح مرح بشوش ظريف متعاون مشاور لا يعرف المكر والبخل والجلافة والعبوس والتقطيب والأنانية والديكتاتورية؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو فخر المرأة أمام أبنائها وأهلها وأصدقائها ومجتمعها؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو سعادتها وسعادة أسرتها وبيتها؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو «فارس

أحلامها» الحقيقي الذي تبحث عنه في كل زمان ومكان؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو آدم الذي خلقه الله وأراده لحواء؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو رجل متسامح لا يعرف استهزاءً ولا إذلالاً ولا إهانة لأحد؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو خير الناس لأهله؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن حياة «الروح» هي حياة لا ينالها إلا كل ذي حظ سعيد؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الرجل القوي هو قائد حكيم يقود سفينة الزواج بكل سلاسة ويسر وسعادة؟ ولماذا لا تفهم المرأة أن الزواج يحتاج أيضًا إلى الجانب المعنوي كما يحتاج إلى الجانب المادي.. توازن بين المادة والروح؟ فالزواج هو مسئولية.. قيادة عادلة حكيمة لا استهتار فيها ولا ظلم ولا تسلط ولا اعتداء على حياة آخر وخصوصياته ولا استيلاء على ممتلكاته.. هو أيد أمينة على امرأة تتقي الله فيها فلا ظلم ولا استعباد.. هو معاشرة بالمعروف أو تسريح بلا ظلم ولا إذلال ولا إهانة لكرامة.. هو أمان امرأة (ماديًا ومعنويًا).. فالمرأة سوف تجد بصدق إنسانًا تأمنه على حياتها وحياة بيتها وأولادها ومستقبلهم، ويحبها بكل قوته وطاقته، وتحبه بكل كيانها وجوارحها، ويغلق عليها أبواب الفتنة والمعصية.. هو رعاية امرأة.. هو طمأنينة امرأة.. هو حماية امرأة.. هو احتواء امرأة.. هو تفهم وشعور واهتمام بحاجات امرأة.. هو صبر على تقلبات امرأة.. هو صبر على متطلبات امرأة.. هو حزم وحسم مع تغير وتردد امرأة.. هو فهم إشارات وإيماءات امرأة.. هو عدم كسر طبيعة امرأة.. هو خبرة بطبيعة امرأة.. هو إنسان بجوار امرأة وقت الضعف والخوف والشدة.. هو حفظ حدود وآداب مع امرأة.. هو إنسانية امرأة.. هو مراعاة حقوق ومشاعر وأحاسيس امرأة.. هو جود بمال ومشاعر على امرأة.. هو حسن أخلاق مع امرأة.. هو اشباع وإعفاف امرأة.. هو امتاع وإسعاد قلب امرأة.. هو تعليم امرأة أمر دينها ودنياها.. هو عدم ذكر كلمة «طلاق» أمام امرأة.. هو حب واحترام وود أهل وأصدقاء امرأة.. هو تسامح ونسيان أخطاء وقبول أعذار امرأة.. هو نظافة وطيب وحسن مظهر

وهندام أمام امرأة.. هو مشاركة أعمال ومتاعب امرأة.. هو نظام واستقرار وحياة سكينة وهدوء لا صخب فيها ولا ضجيج مع امرأة.. هو حرية امرأة في بيتها وتربية أولادها.. هو احترام وعدم إهانة امرأة أمام أبنائها وأهلها وأصدقائها.. هو حوار ومناقشة رأي ومشورة مع امرأة.. هو صراحة ووضوح مع امرأة.. هو أسف واعتذار عند الخطأ لامرأة.. هو رقي وتحضر مع امرأة.. هو اسم تدليل ونداء بأحب الأسماء والألقاب لامرأة.. هو رفق ولين مع امرأة.. هو عطف على ضعف امرأة.. هو قلب كبير حنون بجوار امرأة.. هو مسحة حنان على رأس امرأة.. هو ذراع حانية على كتف امرأة.. هو عناق دافئ حنون لامرأة.. هو نوم بجوار امرأة وذراع تضمها تحنو عليها.. هو نظرة جريئة جميلة في عيني امرأة.. هو ابتسامة بشوشة مشرقة دائمة في وجه امرأة.. هو قبلة حب على خد امرأة.. هو قبلة احترام على جبين امرأة.. هو قبلة شكر وتقدير على يد امرأة.. هو ثناء على مظهر وأعمال امرأة أمام أبنائها وأهلها وأصدقائها.. هو إمالة رأس وسكن «طفل» على صدر امرأة.. هو كلمة حلوة وهمسة إطراء في أذن امرأة.. هو قصيدة شعر ورواية حب في امرأة.. هو كلمة «أحبك» لامرأة بلا خجل ولا استكبار كلما احتاجت لها واشتاقت إليها.. هو خروج وفسحة وتخلل أصابع مع امرأة.. هو مدح وغزل في مفاتن امرأة.. هو مداعبة وملاعبة وملاطفة وممازحة امرأة.. هو قرب وتودد وتحبب إلى امرأة.. هو شوق وحنين دائم إلى جلوس مع امرأة.. هو حسن إصغاء وإنصات إلى حديث امرأة.. هو رزانة وثقة نفس ولباقة حديث وجميل أسلوب مع امرأة.. هو غيرة بلا تسلط ولا شك ولا انعدام ثقة مع امرأة.. هو أصابع تحت وجه امرأة ونظرة سرور ورضا.. هو مسح دمعة تنزل من عين امرأة.. هو إزاحة شعرة تنزل على وجه امرأة.. هو خفة ظل ومرح و«شقاوة» وتمرد مع امرأة.. هو جلسة عاشق محب مع امرأة.. هو وردة وهدية إلى امرأة.. هو ذكري أعياد (ميلاد وزواج وأولاد) امرأة.. هو بال سعيد مشغول دومًا بامرأة.. هو بوح بجميل المشاعر لامرأة.. هو حياة

أب وابن وأخ وزوج وحبيب وصديق مع امرأة.. هو مداعبة وملاعبة أطفال امرأة.. هو فخر واعتزاز وسعادة بحياة مع امرأة.. هو تفعيل أنوثة امرأة.. هو رجل يسكن قلب امرأة بلا قهر ولا غصب ولا إجبار.. هو جماع روحين قبل جسدين.. هو حياة الفطرة فلا كلفة ولا اصطناع ولا استكبار ولا تمثيل ولا خداع ولا مكر ولا كذب.. هو رجل يحب ويعطي وامرأة تسعد وترضى.. هو ممارسة الحب مع امرأة.. هو إخلاص ووفاء مع امرأة.. هو حياة محمد (صلى الله عليه وسلم) وعائشة (رضي الله عنها).

إن الرجل حين ينظر إلى الزواج بهذه العين ويستطيع أن يفعل بامرأته ذلك هو رجل قوي سوي اكتملت لديه صفات الرجولة والقيادة.. هو آدم الحقيقي الذي لم يتشوه.. الذي خلقه الله لحواء.. هو رجل ذاق حلاوة الزواج ومتعته.. عرف نعيم المرأة وعرف قدرها وأهميتها.. عرف سكنها وراحتها واستقرارها.. أوى إلى ظل شجرة «جميلة» في صحراء جافة قاحلة حارة ينعم بظلالها الممدودة وثمارها النضرة.. هو إنسان كريم ذو قلب كبير ينبض بالطيبة والحنان والمودة والرحمة.. هو قائد حكيم يمتلئ عقله بالاتزان والرشد.. هو رجل محبوب سعيد محظوظ موهوب.. وهبة الله حسن الطبع وحسن الصحبة وحسن العشرة.. رجل استطاع أن يفوز بأغلى ما عند امرأة.. فاز بقلب امرأة.. هو رجل أراد ألا تنساه امرأة، وعاش بحبها وشكرها واحترامها وإخلاصها ووفائها ما عاشت.. استطاع أن يخرج كل كنوز امرأة ويستمتع بأحلى ما عندها وأجمل ما لديها.. استطاع أن يذلل مصاعب الزواج ويقود سفينته بكل سهولة ويسر وسعادة ولا يرى منه إلا سكنًا واستقرارًا ونعيمًا كبيرًا.. رجل استطاع أن يعيش أجمل سنوات عمره.. رجل استطاع أن يجد معه إنسانًا آخر (ذراعه الأخرى) يساعده ويُسري عنه همومه وأحزانه ويثبت فؤاده وقت الشدة والخوف والخطر.. استطاع أن يجد معه إنسانًا آخر ليس عبئًا عليه بكثرة متطلباته ومشاكله وشكواه ولكن يتحمل عنه أعباءه ومشاكله وشكواه.. استطاع أن يجد معه إنسانًا آخر يذلل

له الصعاب ويدفع به لتحقيق كبير الآمال والأمنيات.. هذه هي القيادة العادلة الحكيمة الراشدة.. القيادة التي تتطلب القوة والأمانة والعلم.. قوة العقل وقوة الأخلاق وقوة العاطفة، لا قوة العضلات ولا قوة المال ولا قوة الجاه والسلطان والحسب والنسب.. فكم من قوي العضلات كثير المال واسع السلطان ورفيع الحسب والنسب تكبر وتجبر وضيّع الحقوق وعاش من معه في بؤس وشقاء.

هذه هي القوة التي يحتاج إليها الزواج وتحتاج إليها المرأة لتتحقق حياة «المودة والرحمة».. فإن كان الجانب المادي هو جانب «مهم» عند المرأة فهناك ما هو الأهم عندها، إنه جانب الحب والعطف والاهتمام بها.. إنها لن تسامح ولن تغفر للرجل أبدًا إهماله هذا الجانب من حياتها وعدم فهمه له.. فغياب هذا الجانب من حياتها هو غياب لإنسانيتها.. غياب لأنوثتها وثقتها بنفسها.. غياب لتميزها وإحساسها بأنها امرأة سعيدة يمكن لها في يوم من الأيام أن تُحِب وأن تُحَب.. غياب لفخرها وقدرتها على الحب والعطاء.. غياب لراحة بالها وسعادتها.. غياب لأي رضا أو تقدير أو احترام لأي شيء في حياتها.. إن الجانب المادي تنظر إليه المرأة دومًا بعين «العقل» لكنها لا تنظر إليه أبدًا بعين «القلب والعاطفة» فإن كان الجانب المادي عندها هو عامل أمان «مضمون» تضمنه في الرجل، مساعد على الحياة وتأمين المستقبل والراحة العملية، لكنه عندها ليس عاملاً مساعدًا على الحب وبث روح المودة والألفة والرضا بينها وبين الرجل.. هو واقعية المرأة في عقلها ومنطقها لكنه ليس بواقعية المرأة ومنطقها في قلبها وخيالها، وكثيرًا ما تضحي المرأة بقلبها وعاطفتها أمانًا وضمانًا وظنًا منها أنها تستطيع بعد ذلك أن تحصل عليهما من الرجل ببعض اللمسات واللفتات والإشارات والإيماءات ولا تفهم أن كثيرًا من الرجال لا يستطيعون إعطاء هذا الجانب مهما حاولت وفعلت ومكرت، وأنه جانب اختص به الرجال الأقوياء الأسوياء، وأنه جانب يعطيه الرجل للمرأة بفطرته دون إشارة إليه أو طلب منها له.. فهو يعلم أنه

من أكبر وأهم حقوقها عليه وأنه جانب لا يطلب «بالصراحة» وإلا فقد جماله وبريقه ومتعته.. فهي لا تستطيع أبدًا أن تأخذ الحب أو تستل الحنان والاهتمام والاحترام من رجل ضعيف، وسوف تفاجأ برجل لا يفهم عنيد متعب يغضب ويثور لكثرة بكائها وشكواها وعصبيتها وسخطها، وربما قسى وقضى عليها فتجاهلها، وربما زاد الأمر سوءًا فضربها وهجرها وتركها وحيدة بلا عناية ولا اهتمام وخيم جو التعاسة والكآبة والمشاكل والخلافات ووصل الأمر إلى طلب الطلاق والانفصال.. فالمرأة إن ضحت بهذا الجانب فإنما هي ضحت بإنسانيتها وفطرتها وأنوثتها وراحة بالها ومتعتها وسعادتها.. فهذا الجانب لا تستغني عنه إلا كل امرأة عادية جاهلة أو ضعيفة ناقصة باردة أو سيئة خبيثة لئيمة مريضة القلب مشوهة الفطرة مادية لها مآرب أخرى أو مقهورة مضطرة.. فالمرأة السوية الناضجة القوية الذكية المتميزة هي امرأة حريصة على حياتها المعنوية قبل حياتها المادية.. حريصة على فطرتها وإنسانيتها وأنوثتها وجاذبيتها وراحة بالها وسعادتها.. فهي تعلم أن التنازلات التي ينبغي أن تقدمها ينبغي أن تكون في الجانب المادي لا في الجانب المعنوي.. فهي تعلم أنها لن تكون سعيدة وفي راحة بال إن هي استغنت وتنازلت عن هذا الجانب من حياتها وإن ملكت من المادة ما ملكت.. تعلم أن حب الرجل هو أهم شيء في حياتها.. فهو إحساسها بنجاحها في حياتها وتميزها وتفوقها على بنات جنسها.. إحساسها بأنوثتها ودلالها وقوتها.. تعلم أن غياب هذا الجانب من حياتها هو فقدان لثقتها بنفسها.. ضياع أنوثتها ودلالها وقوتها.. إحساسها بفشلها في حياتها وموتها بين بنات جنسها.. كرهها لنفسها وحياتها.. شقاؤها.. تعاستها.. فالمرأة السوية الناضجة القوية الذكية المتميزة هي امرأة ينصب تركيزها كله على «عقل وقلب» الرجل الذي يستطيع أن يعطيها هذا الجانب.. هذا الرجل الذي يستطيع أن يقربها إليه ويقربها من نفسها.. هذا الرجل الذي يستطيع أن يعطيها هذا الحب وهذا الحنان وهذا الدفء وليس على جيب الرجل أو

وسامته وأناقته أو شهرته أو صغر سنه أو بيئته.. إلخ، فهي تعلم أنها ذلك الجزء «التابع» الذي يلتئم ويتأثر ويستمد حياته من أصله فإن كان الأصل ضعيفًا فاقدًا لهذا الجانب فهو سوف يتأثر به ويضيع عليه ويحرم منه مهما حاول وفعل، وبالتالي سوف تصبح امرأة جوفاء جرداء «ميتة» لا تستطيع أن تعطي شيئًا.. تعلم أن قوة المرأة من قوة الرجل وضعف المرأة من ضعف الرجل.. تعلم أن سعادة المرأة من سعادة الرجل وتعاسة المرأة من تعاسة الرجل.. تعلم أن المرأة «عطاء».. عطاء بلا حدود بشرط أن تأخذ هي أولاً وتشبع لكي يتحرك قلبها وعقلها ويعملا.

والمرأة السوية القوية الذكية المتميزة تعلم أنها لن تكون حرة في هذه الحياة والتعبير عن حبها ومشاعرها وعواطفها وأحاسيسها أمام رجل كهذا، وسوف تصبح «سجينة» مقيدة العواطف والمشاعر والأحاسيس وستكون تلك المرأة «الضعيفة» التي خلعت ثوب أنوثتها وجاذبيتها بخشونتها وغلظتها وقلة تهذيبها وبرودتها وعنادها وعصبيتها وتكلفها وماديتها.. فهي في هذه الحالة لن تستطيع أن تجلس معه وتفضفض له هذه الفضفضة.. فضفضة المرأة المهمومة الحزينة التي تحتاج إلى النظر إليها والاهتمام بها وتسليتها ومواساتها.. وهي في هذه الحالة لا تستطيع أن تبكي أمامه هذا البكاء.. بكاء المرأة الجريحة المكسورة التي تستدر الحنان والعطف.. وهي في هذه الحالة لا تستطيع أن تكون تلك المرأة.. المرأة الخائفة الضعيفة التي تريد أمنها والوقوف بجانبها وحمايتها واحتواءها.. وهي في هذه الحالة لن تكون تلك المرأة.. المرأة الحيية الجميلة بتلميحاتها وإشاراتها وإيماءتها.. فالمرأة تفقد أنوثتها وجاذبيتها ودلالها أمام رجل ضعيف أو تكرهه.. فهي لا تبكي وتفضفض وتبوح بمشاعرها وأحاسيسها، وتكون هادئة رقيقة ضعيفة حيية مهذبة جميلة بسيطة متواضعة أمام رجل ضعيف أو تكرهه.. وستكون في هذه الحياة «كالغريق» الذي يتخبط ولا يجد من يتعاطف معه ويهتم به.. الفقير الشحاذ الذي يتسول كلمة عطف أو لمسة حنان، ولن تجدها.

فالمرأة إن وجدت الحب فهي قد وجدت كل شيء وإن لم تجد الحب فهي ما وجدت شيئًا.. فالحب هو «ضالتها» التي تبحث عنها في كل زمان ومكان.. وهي تعرف أنها لن تجد هذا الحب إلا مع رجل قوي يستطيع أن يهبها هذا الحنان وهذا الدفء.. يستطيع أن يهبها هذا الأمان وهذا الاحتواء وهذه الحماية والطمأنينة.. يستطيع أن يهبها هذا السكن وهذا الاستقرار النفسي والروحي والعاطفي.. هذا الرجل الذي يستطيع أن يحافظ على جمالها وأنوثتها وجاذبيتها.. فالرجل القوي هو رجل يحافظ على المرأة وُيفَعِّل تأثيرها وجاذبيتها.. إنه يتعامل معها وفق طبيعتها واحتياجاتها منه لا وفق طبيعته هو واحتياجاته منها.. فهو حريص كل الحرص على أن يتعامل مع هذا الكائن «القاروري» بكل لطف ولين ورفق حتى لا يكسره ويحطمه.. إنه حريص كل الحرص على أن يقترب من هذا الكائن الخائف المتردد بكل وداعة وطيبة حتى لا يهرب منه وينفر.. إنه حريص على ألا يندفع ويعتدي عليه فيفزع أمنه وأمانة.. إنه حريص على ألا يتركه وحيدًا مهمومًا فيملأ حياته قربًا وودًا.. إنه حريص على ألا يتركه عرضة للشك والألم فيملأ حياته مدحًا وثناءً.. إنه حريص على ألا يتركه محرومًا فقيرًا فيملأ حياته حبًا وعطاءً.. إنه حريص على ألا يتركه عرضة للسأم والملل فيملأ حياته تغيرًا وخروجًا.. إنه حريص على ألا يتركه عرضة للتعب والجهد فيملأ حياته مشاركة وتعاونًا.. إنه حريص على ألا يدعه ينظر بعيدًا أو غريبًا فيملأ حياته إشباعًا وعفافًا.. فالرجل القوي هو رجل يهدي المرأة أفضل هدية يمكن أن تحصل عليها امرأة من رجل.. إنه يهديها الحب.. إحساس المرأة بإنسانيتها وأنوثتها وقوتها وجاذبيتها.. إحساس المرأة بمدى تأثيرها وتميزها وتفردها وفخرها بين بنات جنسها.. إحساس المرأة بمدى نجاحها وتفوقها وإمارتها على بنات جنسها.. إنه الوحيد القادر على أن ينفخ فيها هذه «الروح» فتحييها وتضفي عليها مسحة من الأنوثة والدلال تزيدها سحرًا وجاذبية وشبابًا وتأثيرًا طوال حياتها.. إنه يملك بفطرته مفاتيحها وسعادتها.. فالرجل القوي هو ذلك الرجل الذي يفهم طبيعة المرأة

فلا يحطم ويكسر هذه الطبيعة ولا يجبرها على التخلي عما جُبلت عليه.. بل إنه ذلك الرجل الذي يهذب ويقنن هذه الطبيعة لتبدو في أحلى صورها وأجمل زينتها.. فهو لا ينظر إليها أبدًا بعين الندِّية أو المماثلة والمشابهة، ولكن بعين الاختلاف والاحتياج والتكامل.. هو يعلم أنه لا يصح أن تكون المرأة مشابهة ومماثلة له، فالشحنات المتشابهة والمتماثلة تتنافر وتتباعد ولا تتجاذب وتتكامل، ولذا فهو حريص على تفعيل هذه الفطرة وهذه الخلقة التي أرادها الله تعالى لها.. حريص على أن يستوصي بالمرأة «خيرًا» ومراعاة قول نبيه (صلى الله عليه وسلم) في هذا الاعوجاج وهذا النقص.. فهو يفهم أن اعوجاج المرأة لا يعني فسادها وسوء تدبيرها وتفكيرها وعدم الأخذ برأيها والحق في احتقارها وازدرائها والانتقاص من قدرها ومعايرتها. ولكنه هو سر كمالها وصلاحيتها للقيام بوظيفتها وأداء رسالتها في ميدانها.. ميدان «العاطفة والتربية».. هو ضرورة من ضروريات أدوارها الكثيرة والمتعددة التي سوف تقوم بها في حياتها والتي تستدعي جميعًا تغليب عمل العاطفة على العقل.. فالعاطفة هي التي تجعل من المرأة هذه الأم الحنون وهذه الأخت الرحيم وهذه البنت العطوف وهذه الزوجة الوفية.. هذه العاطفة التي تجعل منها هذه الكائن «الضعيف» الذي يميل ويُقْبِل ويخضع ويطلب ويحتاج إلى الرجل للأمان والاحتواء والحماية والتعادل والتكامل.. هذه العاطفة التي تجعل من المرأة هذا الكائن الصبور الذي يحب ولا يضجر ويتحمل كل هذه المتاعب والآلام من الحمل والولادة والرضاعة والحضانة والتربية والعمل المنزلي التي لا يستطيعها أقوى الرجال.. فلو استقامت المرأة لما أحبها الرجل وما استطاع أن يكون قوَّامًا عليها وما استطاعت هي أيضًا أن تقوم بوظيفتها ورسالتها في الحياة.. فاعوجاج المرأة «كاعوجاج القوس» التي لو استقامت ما استطاعت أن تقوم بوظيفتها في رمي السهام وإصابة الهدف.. فاعوجاج المرأة هو «عاطفيتها»، الاعوجاج الذي إذا أراد الرجل أن يقوّمه لقصمها وشوهها وعزلها عن أداء وظيفتها ورسالتها في حياتها.. وهو يفهم أن نقص دين المرأة

هو قول «ليس على إطلاقه» ولا يعني انحرافها وسوء أخلاقها وطباعها، ولكنه لكثرة ما تتعرض له في حياتها من الحيض والنفاس وغيرها من الأمور التي أباح لها الشرع فيها الإفطار وعدم الصلاة دفعًا للمشقة والضرر.. كل هذا على عكس الرجل الذي يعمل في ميدان «القوامة والقيادة» الذي يستدعي منه تغليب عمل العقل على العاطفة..

فالعقل هو الذي يجعل من الرجل هذا الكائن «القوي» بعيد النظر المتماسك الواقعي الحازم الحاسم الثابت القادر على اتخاذ القرارات والأوامر والقادر على العمل والتخطيط والإنتاج ومواجهة الصعاب والتحديات والأزمات وتحقيق الأهداف.. هذا هو الرجل القوي الذي يفهم المرأة.. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم مدى قدسية الحب بالنسبة للمرأة.. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم أن الحب هو «غذاء» المرأة الذي لو انقطع عنها لضعفت ومرضت وشاخت وأصيبت بالعصبية و«النرفزة» والاكتئاب.. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم أن المرأة من دون حب هي امرأة جوفاء ميتة ماسخة مشوهة لا طعم لها ولا لون ولا رائحة.. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم أن المرأة من دون ماء الحب هي امرأة سيأتي خريفها سريعًا وتجف عروقها وتتساقط أوراقها وتذبل ورودها وتتبخر روائحها وعطورها.. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم أن المرأة من دون حب لا تستطيع أن تقوم بوظيفتها وتكون سكنًا وراحة وقت التعب والخوف والشدة.. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم أن المرأة من دون حب لا تستطيع أن تؤتي ثمارها النضيرة وظلالها الممدودة.. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم أن إرضاء المرأة من دون حب هو غاية لا تدرَك، ولذا فهو لا ينتظر طلبها وإشارتها إليه فيبادر هو ويبدأ حتى تملأ حياته نورًا وضياءً.. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم أن اختلاف المرأة عنه هو سر الجاذبية والمتعة والسعادة.. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم أن المرأة هي أرضه التي تنبت ما زرع وبذر فيها .. هذا هو الرجل القوي الذي يعلم أن المرأة هي «مرآته» التي ينظر إليها وتعكس صورته..

نفسه وأفعاله وتصرفاته.

هذا هو الزواج «الحقيقي» الذي يعرفه السعداء والمتميزون والراقون من الرجال والنساء.. تلك هي حياة «المودة والرحمة» التي يعيشها العقلاء والأسوياء من الرجال والنساء.. أما هذه النماذج من الزواج التي نراها والتي لا يعرف فيها كل من الرجل والمرأة إلا نفسه وراحته، وهذا الزواج الذي تملؤه الخلافات والمشاكل والصراخ والضوضاء والإهمال والشجار والصراع على السلطة والقيادة، وهذا الزواج المقلوبة فيه الموازيين، وهذا الزواج الذي يستكبر فيه الرجل وتعاند فيه المرأة، وهذا الزواج الذي يكشر فيه الرجل عن أنيابه وتستغفر فيه المرأة ربها إذا ابتسمت، وهذا الزواج الذي لا يعرف فيه كل من الرجل والمرأة حريته وخصوصياته، وهذا الزواج الذي لا يراعي فيه أحد مشاعر أحد ولا يرضى فيه أحد عن أحد، وهذا الزواج المنزوع روح التفاهم والحوار والاحترام والتسامح والتعاون والمشاركة، وهذا الزواج الذي لا يرى فيه الرجل من المرأة إلا جسدها وخدمتها، ولا ترى فيه المرأة من الرجل إلا مصباحًا سحريًا امتلكته ويجب عليه تحقيق كل ما تتمناه وما لا تتمناه، وهذا الزواج الذي لا تكون فيه المرأة خير الناس بصحبة الرجل ولا يكون فيه الرجل خير الناس بصحبة المرأة، وهذا الزواج القائم على التمثيل والخداع والمكر والكيد والكذب والديكتاتورية وانتفاء الحوار، وهذا الزواج الذي طغت عليه المادة والمظاهر والشكليات وقيدته أثقال المهور والقوائم ومؤخر الصداقات والأولاد، وهذا الزواج الذي يطلب فيه الرجل التعقل والهدوء والسكينة وتطلب فيه المرأة الحب والعطف والاهتمام، وهذا الزواج الذي يهرب فيه الرجل ويتمنى موت المرأة وتبكي فيه المرأة وترى أن ذلك من سوء حظها في دنياها، وهذا الزواج القائم على الصراع ومحاولة كل طرف إخضاع الآخر وإذلاله، وهذا الزواج الذي يثور فيه الرجل ويضرب ويهجر وتغضب فيه المرأة وتترك، وهذا الزواج الذي تخللته العادة وقضى عليه الروتين والملل والفتور، وهذا الزواج الجاف القاسي الخالي من كل لفتات

للحب والعواطف والرومانسية، وهذا الزواج الذي يعتدي فيه الرجل على طبيعة وحياة المرأة وتعتدي فيه المرأة على طبيعة وحياة الرجل، وهذا الزواج الذي يعلو فيه صوت الرجل ويعلو فيه صوت المرأة ويستغيث فيه الأولاد، وهذا الزواج الذي يهمل فيه الرجل نفسه وهيأته ومظهره وينشغل فيه عن المرأة وتهمل فيه المرأة نفسها وهيأتها ومظهرها وتنشغل فيه عن الرجل، وهذا الزواج الذي يجلس فيه الرجل للمرأة بالمرصاد (رادار) يتصيد أخطاءها وهفواتها ويعد عليها حركاتها وسكناتها وتجلس فيه المرأة للرجل بالمرصاد (رادار) تتصيد أخطاءه وهفواته وتعد عليه حركاته وسكناته، وهذا الزواج الذي يحاول فيه الرجل أن ترضى عنه المرأة وتحاول فيه المرأة أن تحتل وتدخل قلب وعقل الرجل قهرًا وغصبًا، وهذا الزواج الذي لا يحترم ويسب فيه الرجل المرأة وأهلها وأصدقاءها، وهذا الزواج الذي لا تحترم وتسب فيه المرأة الرجل وأهله وأصدقاءه، وهذا الزواج الذي يبخل فيه الرجل بماله ومشاعره وتبخل فيه المرأة بمالها ومشاعرها، وهذا الزواج الخالي من كل كلمة حلوة معسولة ظريفة وكلمة شكر ولمسة عطف وحنان، وهذا الزواج الذي لا يحفظ فيه الرجل سرًا ولا خصوصية ولا تحفظ فيه المرأة سرًا ولا خصوصية، وهذا الزواج الذي ملأته الشكوك والوساوس والظنون والغيرة العمياء القاتلة وضاع فيه الأمان والسكن والاستقرار والمساحات والحريات والخصوصيات والأخلاق، وهذا الزواج الذي خرست فيه الألسنة وفقد كل اتصال بين الرجل والمرأة واعتزل كل منهما الآخر، وهذا الزواج الذي عمت فيه الفوضى وتدخل فيه الأهل والأقارب والناس، وهذا الزواج الخالي من لمسة عطاء وتضحية ومساعدة.. إلخ، هو زواج ندم وحيرة.. زواج هموم وعذاب، مؤلم قاسٍ متعب مكروه ضعيف مهدد بفشله ونهايته في أي لحظة.. زواج عادى جدًا تقليدي ثقيل على النفس والقلب كأي زواج؛ لا جديد فيه ولا تميز ولا فخر ولا متعة ولا سعادة.. زواج فاقد لهدفه ضال لطريقه خارج عن أصله وفطرته «شاذ».. زواج همجي فوضوي «عائق» كافٍ لأن يقضي

على أي لحظة استقرار وراحة وصفاء وتقدم وفرحة وسعادة في حياة كل من الرجل والمرأة.. زواج لا يناله إلا كل ذي حظ تعيس سيئ.. زواج لا يعشه رجل قوي متميز راقٍ متحضر محبوب عاقل ناضج سوي ذو دين وخلق ومشاعر وأحاسيس، ولا امرأة قوية متميزة راقية متحضرة محبوبة عاقلة ناضجة سوية ذات دين وخلق ومشاعر وأحاسيس.. زواج لم يعرفه محمد (صلى الله عليه وسلم) وعائشة (رضي الله عنها).. زواج يسكن ويفرح وينفخ ويهمز فيه الشيطان.. لا يرضى عنه الله وما أراده لمسلم ولا مسلمة ولا مؤمن ومؤمنة.

اللقاء الجنسي

لا أفهم كيف يريد الرجل أن يحقق لامرأته نشوتها ومتعتها وسعادتها الجنسية وعلاقته بها يسودها الاضطراب والتوتر والجفاء والبرود! كيف له ذلك وهي ترى في عينيه هذا الضعف وهذا الذل وهذا الانكسار؟! كيف له ذلك وهي ترى بين فكيه تلك الأنانية وحب الذات؟! كيف له ذلك والجنس عندها مرتبط بمدى رضاها عن سلوكه «العام» في حياتها؟! كيف له ذلك والجنس عندها هو الممارسة الفعلية والعملية «للحب»؟! كيف له ذلك وهي لا تستطيع أن تفصل بين ممارسة الجنس وممارسة الحب؟! كيف له ذلك وهو يبدأ من حيث يجب أن ينتهي، وينتهي من حيث يجب أن يبدأ؟! كيف له ذلك وهو يريد ويطلب ما لا يقوم هو به؟! لكم يكون الرجل مخزيًا ومؤلمًا وساقطًا في نظر المرأة حين يريد ويطلب منها أشياء ويهملها ويتركها هو بدعوى أنه رجل ولا يعيبه وينقصه شيء.. فالعملية الجنسية الصحيحة هي عملية ناتجة عن علاقة يسودها «الحب والتفاهم والعاطفة».. ناتجة عن هذه المشاركة والمعاونة بين كل من الرجل والمرأة (نفسيًا وروحيًا وعقليًا وجسديًا ومظهريًا).. تبدأ ويبدأ التمهيد لها منذ اللحظة الأولى التي وقع فيها نظر الرجل على المرأة، واستمعت فيها المرأة لكلام الرجل.. فالمرأة حين تتزين وتتأنق وتكون في أحلى زينة وأجمل صورة هي تراعي شعور ذلك الرجل وحاسته الغريزية الجنسية الأولى (البصرية)، والرجل حين يتكلم ويبدأ يمدح ويتغزل هو يراعي شعور تلك المرأة وحاستها الغريزية الجنسية الأولى (السمعية).. فالرجل يبدأ ويتحرك عن طريق «العين»، والمرأة تبدأ وتتحرك عن طريق «الأذن».

ولا شك أن الرجل الذي استطاع أن يتقن فن الكلام الجميل المعسول والغزل مع المرأة فإنه قد نجح في تحريك مشاعرها وتهيئتها وإثارتها جنسيًا، ولا شك أن المرأة التي استطاعت أن تتقن فن الإغراء وإبراز المفاتن مع الرجل فإنها قد

نجحت في تحريك مشاعره وتهيئته وإثارته جنسيًا.. فإذا لم يتقن الرجل هذا الجانب وأهمله فإنه يفشل في إقامة علاقة جنسية قوية «عميقة» مع المرأة، وأيضًا إذا لم تتقن المرأة هذا الجانب وأهملته فإنها تفشل في إقامة علاقة جنسية قوية «عميقة» مع الرجل.. وهذا الجانب وهذا الدور ليس وليد اللحظة التي يطلب فيها الرجل المرأة أو تقبل فيها المرأة على الرجل، ولكنه نتاج وتطور طبيعي لحياتهما معًا.. نتاج لهذه النظرات الجميلة بينهما.. نتاج لهذه الابتسامات الدافئة بينهما.. نتاج لهذه المشاعر والأحاسيس المرهفة بينهما.. نتاج لهذه الكلمات الحلوة بينهما.. نتاج لهذه اللمسات الرقيقة بينهما.. ترجمة وتتويج لهذا الحب وهذه العاطفة الجياشة بينهما.. فالجنس هو تعبير عن أقصى درجات الحب بين رجل وامرأة، وبين امرأة ورجل.. فتصبح لحظة «ذوبان» وتناغم يلتقي ويتصل فيها إنسان بكل كيانه وأبعاده بإنسان آخر بكل كيانه وأبعاده (جسديًا وعاطفيًا وفكريًا وروحيًا).. لحظة ذوبان وتناغم بين روحيهما وأعضائهما.. يشعر فيها كل من الرجل والمرأة بأنهما صورتان «متطابقتان» لبعضهما البعض.. جسد واحد وعضو واحد ولا يريدان أن ينفصلا عن بعضهما البعض أبدًا.. لحظة ساخنة ترتوي منها النفوس وتهتز لها الأجساد كما تهتز لها الأرواح.. فالحب هو الذي يفصل الإنسان عن الحيوان.. هو الذي يفصل ممارسة الجنس مع زوجه لها مشاعر وأحاسيس «حية» عن داعرة «ميتة» المشاعر والأحاسيس.. ليس لها إلا المال والجنيهات منها.. الذي يجعل منها لحظة التقاء واتصال وانسجام شاعرية جميلة يشعر فيها كل من الرجل والمرأة بأنه خلق للآخر فقط في هذه اللحظة من أجل إمتاعه وإسعاده.. لحظة يجتهد ويسعى فيها كل من الرجل والمرأة في إمتاع وإسعاد وإرضاء الآخر بجانب إمتاع وإسعاد وإرضاء نفسه.. لحظة قد يكون رضا أحد الطرفين فيها من رضا الطرف الآخر وسعادته.. فبعض النساء لا تصل إلى نشوتها ورعشتها (هزة الجماع) ولكنها في هذه اللحظة تكون سعيدة ومسرورة وهي ترى الرجل وهو قد وصل إلى نشوته

ورعشته، وتكتفي بذلك، وكأنها تشعر بالفخر والاعتزاز والثقة بالنفس في أن أوصلته لهذه اللحظة، كما أنها تكون سعيدة وراضية في أنها أسعدته وأرضته ويشعر هو بذلك.. لحظة طبيعية لا كلفة فيها ولا أنانية ولا خجل ممقوت.. لحظة انتصار حقيقية وتفوّق وظفر وسعادة لرجل، واستسلام تام وسلب للإرادة وخضوع لذيذ ممتع جميل لامرأة.. لحظة يشعر فيها كل من الرجل والمرأة أنهما يشربان الماء البارد في اليوم الشديد الحرارة الهجير.. لحظة حاضرة بمتعتها ونشوتها في كل وقت وحين بينهما ولا تهدأ حرارتها أبدًا.. فهي حاضرة في كل نظرة بينهما.. حاضرة في كل ابتسامة بينهما.. حاضرة في كل لمسة بينهما.. حاضرة في كل كلمة بينهما.

فالمحبون تكون العملية الجنسية عندهم هي نوع من التواصل (الوجداني والجسدي) ولذلك فهو يحدث بينهم بصورة كثيرة ويؤدي إلى درجة من درجات الاستمتاع القصوى والإشباع الكامل والرضا التام عنها.. بل إنه ممكن أن تحدث حالة الإشباع والارتواء هذه بعيدًا عن العملية نفسها في لمسة يد أو قُبلة ويكون هذا الارتواء النفسي كافيًا لهم حين يتعذر بينهم الإشباع الفسيولوجي لأي سبب من الأسباب.. وهذا المستوى من التواصل العالي يحميهما من مخاوف الكبر والشيخوخة، فهو مستمر معهم حتى اللحظات الأخيرة والمتأخرة من حياتهما.. فالحب يجعل من العملية الجنسية ونشوتها حالة «دائمة» متجددة في زمانها ومكانها ولذتها وأوضاعها.. حالة لا يصبح فيها لعدد مرات الجماع أو أوضاعه أو طول مدته أو جمال المرأة ونضارة جسمها أو قدرة الرجل وفحولته ووسامته... الأهمية القصوى في العملية فهي تصبح أشياء «ثانوية»، فالمهم هنا هو الرغبة الشديدة بينهما في الاقتراب الجميل والتلامس الرقيق والتلاقي والاحتضان والذوبان في الآخر.. فممارسة الجنس في أجواء «الحب» له طعم مختلف تمامًا عن ممارسته دون حب.. فهو يمارس فيه بكل خلجات الأجساد وجنبات الأرواح، ولذلك نجد أن أشد الناس سعادة وسرورًا واستمتاعًا بالعملية الجنسية هم «المحبون»..

وحين يغيب الحب من حياة الرجل أو المرأة تصبح العملية الجنسية وكأنها عملية اختلاس واغتصاب للمتعة من جسد الآخر.. تصبح لحظة استثنائية «عارضة» من حياتهما معًا.. لحظة جسدية بحتة «ميكانيكية» سريعة وكأن طرفي العملية يؤديان واجبًا مدرسيًّا قد يستثقلانه في إجازة صيفية.. لحظة الحاجة البيولوجية وليست لحظة الحاجة النفسية.. لحظة تفتقر إلى الثقة والتواصل الروحي ودفء المشاعر.. تصبح علاقة المضطر الذي يقبل على ما لا يشتهيه كي لا يهلك ويموت.. لحظة لا يستطيع فيها الرجل أن يدلي برجولته ولا أن يشعر بها في امتاع وإسعاد وإرضاء امرأة، ولا تستطيع فيها المرأة أن تدلي بأنوثتها ولا أن تشعر بها في امتاع وإسعاد وإرضاء رجل.. تصبح علاقة ذاتية «شخصية» لا يهتم فيها الرجل ولا يهمه مع من يمارس الجنس أو الذي يمارس الجنس معه وكذلك المرأة.. تصبح «كارت» في يد كل منهما يحاول به إذلال وإخضاع الآخر.. قد تتحول فيها العلاقة إلى عملية «استعراضية» سطحية؛ فتتزين فيها المرأة وتتفنن في إظهار زينتها ومفاتنها لتسعد هي بذلك وترى مدى قدرتها على سلب عقل الرجل وربما لا تشعر هي بأي مشاعر جنسية أو عاطفية، فهي تتلذذ بدور الإغراء والغواية فقط، ويقوم فيها الرجل أيضًا باستعراض قدرته وقوته، وإذا لم تسعفه قدرته الذاتية استعان بالحبوب والمنشطات لكي يرفع رأسه ويعلن تفوقه الذكوري دون أي اهتمام بما إذا ما كانت هذه الأشياء مطلبًا للمرأة أو إسعادًا لها أم لا.. المهم هنا أن يشعر هو بذاته.. تصبح وقتها المرأة في عين الرجل أقبح وأسوأ النساء، وإن كانت أجمل وأفضل النساء، ويصبح الرجل في عين المرأة أضعف وأسوأ الرجال، وإن كان أقوى وأفضل الرجال.. يصبح لعدد مرات الجماع وأوضاعه وطول مدته وقدرة المرأة على الإغواء والتأثير وفحولة الرجل وقدرته على الإمتاع والإسعاد والإرضاء مشكلة كبيرة تشكو منها المرأة ويشكو منها الرجل كثيرًا أَمَرَّ الشكوى، وربما لجأ كل منهما إلى قراءة الكتب الجنسية والاستشارات الطبية ووهم الأفلام الإباحية طلبًا للحلول، ورغم ذلك فهم لا

يرتوون ولا يشعرون بالرضا أو السعادة.. فهذه الكتب وهذه الاستشارات وهذه الأفلام قد جردت الجنس من متعته الروحية التي يتحقق بها الارتواء والرضا والسعادة.. تصبح لحظة التقاء جسد محدود بجسد محدود، وأحيانًا لا يكون التقاء جسد بجسد بل التقاء عضو بعضو آخر.. لحظة قد تخون فيها المرأة الرجل عاطفيًا وفكريًّا وروحيًا، وقد يشرد فيها الرجل عن المرأة عاطفيًا وفكريًّا وروحيًا.. لحظة يتساءل فيها الرجل كثيرًا لماذا هو ضعف وأقبل على المرأة، وتتساءل فيها المرأة لماذا هي ضعفت وأقبلت على الرجل.. لحظة «مؤقتة» في حياتهما تضعف شيئًا فشيئًا حتى تكاد أن تتلاشى من حياتهما.. فالجنس بلا «حب» كالطعام بلا ملح.. كشرب ماء دافئ في يوم شديد الحرارة قائظ.. فالعملية الجنسية هي جسد وروح معًا.. تحتاج إلى رجل قادر على أن يفتح قلب وروح امرأة قبل أن تعطيه جسدها، وتحتاج إلى امرأة قادرة على أن تفتح «نفس» وشهية رجل قبل أن يبدأ في ممارسة الجنس معها وإمتاعها وإسعادها.. تحتاج إلى تعاون ومشاركة بين كل من الرجل والمرأة نفسيًا وجسديًا ومظهريًا وإلا لم تنجح.. فلا يصح أن يقوم أحد الطرفين منهما بدوره ويهمل الآخر دوره في التهيئة والإثارة والمتعة.. وسلوك الرجل والمرأة «العام» حين يتسم بالحب والتفاهم والعاطفة يجعل كلاً منهما في حالة تهيئة وإثارة ومتعة دائمة للآخر.. فهو يوفر عليهما كل هذا الوقت والجهد في عملية التهيئة والإثارة.. فلا يحتاج الرجل والمرأة إلى كل هذه المقدمات والتمهيدات للعملية الجنسية.. فهما يتهيآن من نظرة، ومن كلمة، ومن همسة، ومن لمسة، ومن قُبلة.. إلخ، وحين يتسم سلوك الرجل والمرأة «العام» بالاضطراب والتوتر والجفاء والبرود يجعل كلاً منهما في حالة من الانغلاق والبعد والإعراض تحتاج إلى كثير من الوقت وبذل الجهد في تهيئة الآخر وفتح شهيته وإثارته، وكثيرًا ما لا يهتم ويترك الطرفان هذا.. فالرجل قد يأتي امرأته وهو غير عابئ بتهيئتها وإثارتها متعجلاً في قضاء وطره وشهوته، والمرأة قد تقبل على الرجل منغلقة «باردة» كتمثال من الجليد لا تتجاوب

معه ومتعجلة هي الأخرى في الانتهاء والانفضاض من العملية وكأنها في «خدمة وطنية» مجبرة عليها.

فالعملية الجنسية تحتاج إلى حب ومشاعر كما تحتاج إلى جسد وأعضاء.. فالحب هو الذي يجعل كلاً من الرجل والمرأة مزينًا ومثيرًا وجذابًا وممتعًا دائمًا في عين الآخر.. فالرجل يكون في كامل زينته ورجولته ووسامته وفتنته في عين المرأة حين تحبه، وكذلك المرأة تكون في كامل زينتها وأنوثتها وجمالها وفتنتها ودلالها في عين الرجل حين يحبها.. فهو حين يحبها يراها أجمل النساء وإن لم تكن كذلك.. يراها أشهى النساء وإن لم تكن كذلك.. يراها أمتع النساء وإن لم تكن كذلك، وهي كذلك تراه أيضًا. وكما يحب الرجل أن يرى المرأة وهي في كامل زينتها وأنوثتها هي كذلك، «بل أشد»، تحب أن تراه في كامل زينته ورجولته.. وكما يحب الرجل أن يرى المرأة في أجمل ثيابها وكامل أناقتها هي كذلك، «بل أشد»، تحب أن تراه في أجمل ثيابه وكامل أناقته.. وكما يحب الرجل أن يشم من المرأة أطيب ريح هي كذلك، «بل أشد»، تحب أن تشم منه أطيب ريح.. وكما يحب الرجل أن يسمع من المرأة أحلى وأجمل الكلام هي كذلك، «بل أشد»، تحب أن تسمع منه أحلى وأجمل الكلام.. وكما يحب الرجل أن يستمتع بهمسات ولمسات وتأوهات وأصوات المرأة هي كذلك، «بل أشد»، تحب أن تستمتع بهمساته ولمساته وتأوهاته وأصواته.. وكما يحب الرجل أن يشعر برجولته وفحولته هي كذلك تحب أن تشعر بأنوثتها وجاذبيتها.. وكما يحب الرجل أن يرى من المرأة أنه أمتعها وأسعدها وأرضاها هي كذلك تحب أن ترى منه أنها أمتعته وأسعدته وأرضته.. وكما يحب الرجل أن يرى من المرأة نظرة البهجة والسرور والرضا والحب هي كذلك تحب أن ترى منه ذلك.. فليس صحيحًا أن العملية الجنسية هي عملية ومتعة «ذكورية» فقط تبدأ منذ لحظة «الإيلاج» وتنتهي في اللحظة التي خرج المني فيها (القذف). وليس صحيحًا أن هذه الأمور (الزينة.. الأناقة.. النظافة.. الرشاقة) هي أمور نسائية بحتة تختص بها النساء دون

الرجال ولا شأن للرجال بها.. فكما تفتن وتجذب زينة المرأة الرجل، تفتن وتجذب أيضًا زينة الرجل المرأة، وكما تفتن وتجذب أناقة المرأة الرجل، كذلك أيضًا تفتن وتجذب أناقة الرجل المرأة، وكما تفتن وتجذب نظافة المرأة الرجل، تفتن وتجذب أيضًا نظافة الرجل المرأة، وكما تفتن وتجذب رشاقة المرأة الرجل تفتن وتجذب أيضًا رشاقة الرجل المرأة.. ولكم يكون الرجل مخطئًا حين يهمل ويتجاهل هذه الأمور من حياته وبخاصة عند إقباله على المرأة.. فكيف له أن تكون المرأة في كامل زينتها وأنوثتها وهو أشعث الرأس غير مهذب الشكل! وكيف له أن تكون المرأة في أجمل ثيابها وحليها وهو في ثيابه المهلهلة غير النظيفة؟! وكيف له أن تكون المرأة في أطيب ريحها وهو تنبعث منه رائحة السجائر والروائح الكريهة؟! وكيف له أن تكون المرأة في قمة رشاقتها ودلالها وهو قد امتلأ أمامًا وخلفًا وشمالاً وجنوبًا؟! وكيف له أن تكون المرأة في قمة رقتها ورومانسيتها وهو في قمة غلظته وفظاظته.. ويريد أن يحظى بعد ذلك بالإعجاب والافتتان والاحترام؟!

فحينما يتهيأ الرجل نفسيًا وعقليًا وجسديًا ومظهريًا يكون قد اتخذ الخطوة الأولى الصحيحة نحو العملية الجنسية الناجحة، وحين يبدأ في همس الكلام الجميل وإخراج المشاعر والأحاسيس يكون قد اتخذ الخطوة الثانية نحو العملية الجنسية الناجحة، وحين يبدأ في اللمس الخفيف الرقيق والتقبيل وصولاً إلى القوي والعنيف يكون قد اتخذ الخطوة الثالثة الصحيحة نحو العملية الجنسية الناجحة، وحين يبدأ بالمناطق الأقل حساسية وينتهي بالمناطق الأكثر حساسية (الثديين، الفرج، البظر) يكون قد اتخذ الخطوة الرابعة نحو العملية الجنسية الناجحة، وحين تشترك وتتفاعل الحواس (البصر.. السمع.. اللمس.. الشم.. التذوق) يكون قد اتخذ الخطوة الخامسة نحو العملية الجنسية الناجحة، وحين يستطيع أن يقرأ لغة الجسد وتعبيرات الوجه للمرأة يكون قد اتخذ الخطوة السادسة نحو العملية الجنسية الناجحة، وحين يختتم العملية بالأحضان الدافئة وقبلات الحب الحارة

واللمسات الحانية حتى تهدأ المرأة وتسترخي أعضاؤها يكون قد أكمل العملية الجنسية الناجحة.

فهذه رسل العملية الجنسية الصحيحة التي تؤمن بها المرأة وتستجيب لها أشد استجابة.. فلا يصح أن يقبل الرجل على المرأة هاجمًا مندفعًا تاركًا حسن مظهره ونظافة جسده لا يبوح بجميل المشاعر والأحاسيس ويبدأ في تحسسها ومحاولة إتيانها.. إنها قد تكون حالة من «الاغتصاب» التي لا ينفتح لها قلب المرأة ولا تستمتع بها ولا ترضى عنها.. فحسن المظهر ونظافة الجسد والكلام الجميل واللمس الرقيق والتقبيل هي أدوات الرجل التي تنظر إليها باهتمام شديد حتى تقبل عليه وتتهيأ في إقامة علاقة جنسية معه ممتعة وسعيدة.. وتهذيب الرجل شعر الرأس واللحية والشارب والأنف وإزالة شعر الأذن والإبطين والعانة ونظافة السُّرة وتقليم أظافر اليدين والقدمين وبياض الأسنان والروائح الجميلة التي تنبعث من الفم والجسد وجمال ونظافة الثياب والحذاء وساعة اليد والهاتف وفنون النظر والكلام واللمس والتقبيل يفقد المرأة صوابها ويجعلها في استجابة «أوتوماتيكية» سريعة للرجل في كل وقت وحين.. هي إشارات لا سلكية تترجمها حاسة المرأة وغريزتها من الرجل على أنها: كم أنا أحبك ومهتم بك ويهمني أمرك.. كم أنا أراعي شعورك.. كم أنا حريص على متعتك وسعادتك قبل متعتي وسعادتي.. كم أنا سعيد ومسرور بالحصول عليك.. كما أنا فخور ومستمتع في ممارسة الجنس معك.

وحين يتخلى ويهمل الرجل هذه الأشياء فإنها إشارات لا سلكية تترجمها المرأة وغريزتها منه على أنها: كم أنا لا أحبك وأناني وحريص على راحتي ومتعتي وسعادتي فقط.. كم أنا لا يهمني أمرك ومتعتك وسعادتك.. كم أنت امرأة «عادية» جدًّا في ممارسة الجنس معك أو غيرك.. كم أنا مقرف وفظ وبدائي وسيئ في ممارسة الجنس معك.

فعلى الرجل أن تتسم حياته (العامة والخاصة) مع المرأة بالحب والتفاهم والعاطفة، وألا يتخلى عن أدواته حتى ينجح في علاقة جنسية قوية عميقة

مع المرأة.

L3

التربية

مشكلة كبيرة لا يراها ولا يهتم بها إلا العقلاء والأسوياء والأمناء من الناس.. وقليل ما هم.. فالطفل بين يدي أبيه وأمه هو «أمانة» ويجب عليهما القيام بواجباتهما نحوه وتأدية حقوقه عليهما قبل أن يطلبا منه بعد ذلك واجباته نحوهما وحقوقهما عليه.. والطفل حين يكبر ويبدأ في الطاعة والرحمة والشفقة والإحسان بوالديه، ما هو إلا حصاد لهما على هذا التعب والحرص والاعتناء والتربية السليمة له في الصغر التي قاما بها معًا. وحين يكبر ويبدأ في العصيان والقسوة والغلظة والعقوق.. ما هو إلا حصاد لهما أيضًا على هذا «التطنيش» والإهمال وسوء التربية له في الصغر التي قاما بها معًا.

وهذا الاعتناء الذي أقصده ليس هو هذا الاعتناء به في جانب المأكل والمشرب والملبس والنظافة فقط.. فهذا الجانب لا يريد أن يقصر فيه أحد مهما اضطرته الحاجة لذلك.. ولكنه هذا الجانب الذي يمس جوهر وكيان الطفل الذي سوف تتحدد به سعادته وتعاسته بعد ذلك.. الجانب النفسي والمعنوي من حياته.. هذا الجانب الذي لا يهتم ولا يعيره أي أهمية أي من الوالدين ويستبعدانه تمامًا من حياة الطفل وكأنه نبته من النباتات أو حيوان من الحيوانات يقومان على تربيته وتنشئته. فالطفل في حاجة إلى هذا الجانب لا تقل أهمية وخطورة عن حاجته لجانب المأكل والمشرب والملبس والنظافة، إن لم تكن له أشد.. فهو جانب سوف يتحدد به علاقته بنفسه وعلاقته بالآخرين وعلاقتهما به.. سيكون امتدادًا لهذه التربية التي قاما بها له في الصغر وإعاده وتكرار لهذا النظام والسلوك الذي اتبعاه وعلماه إياه. والوالدان إذا أرادا ولدًا بارًا بهما محسنًا إليهما عطوفًا حنونًا رحيمًا صالحًا نافعًا مؤديًا لحقوق أهله وناسه ومجتمعه، فليس عليهما سوى أن يرى منهما صورة ذلك.. وإذا أرادا أيضًا عكس ذلك، فليس عليهما أيضًا سوى أن يرى منهما أيضًا صورة ذلك. فالوالدان هما القدوة.. «العين» الأولى التي

يستقي بها الطفل أول دروسه في الحياة.. «المنظار» الذي ينظر الطفل من خلاله ليرى العالم من حوله كيف يكون وكيف يتم ويكون التعامل معه... فهذا الطفل الذي شب في هذا البيت الذي يرى فيه هذه الصورة الجميلة «الحسنة» للأبوين.. صورة الأب والأم البارين بوالديهما.. صورة الأب والأم المتحابين المتفاهمين البسيطين المتواضعين الذي يقوم كل منهما بواجبه نحو الآخر وأولادهما، الخلوقين مع ناسهما ومجتمعهما.. جدير بأن يكون هذا البار البسيط المتواضع الصالح النافع المحسن إلى والديه المؤدي لحقوق أهله وناسه ومجتمعه. وهذا الطفل أيضًا الذي شب في هذا البيت الذي يرى فيه هذه الصورة القبيحة «السيئة» للأبوين.. صورة الأب والأم العاقين والديهما.. صورة الأب والأم الماديين المتنازعين المتكلفين المستكبرين الذي لا يقوم كل منهما بواجبه نحو الآخر وأولادهما المسيئين إلى ناسهما ومجتمعهما.. جدير بأن يكون هذا العاق المهمل القاسي المادي الطالح المسيء إلى والديه وأهله ومجتمعه. فهو كما قلت إعادة إنتاج وتكرار لهذا النظام الذي سلكاه معه وعلماه إياه.

والوالدان حينما يكونان جاهلين بفنون وأصول التربية والتنشئة السليمة والصحيحة للطفل يكونان هما أول «أعداء» الطفل في هذه الحياة.. هما أول من يضرانه ويؤذيانه في هذه الحياة.. إنهما يضرانه ويؤذيانه أيما ضرر وأيما أذى.. فهو ضرر وأذى ممتد على طول حياته.. ممتد في أولاده.. ممتد في أهله.. ممتد في ناسه ومجتمعه.. إنه ضرر وأذى متأصل يصعب وقد يستحيل إصلاحه بعد ذلك.. ضرر وأذى قد مس «فطرة» الطفل التي خلقه الله عليها وأرادها له أن تكون.

بلهجة سياسية.. هما اللذان يضعان له هذا «الدستور» الذي سوف ينتهجه وتسير عليه حياته بعد ذلك وحياته مع من حوله.. إنه دستور «ديكتاتوري» لا يستطيع أحد بعد ذلك أن يعدّل فيه أو يغيّر إحدى مواده مهما حاول أو اجتهد.. فهو قد يكون بمثابة حكم «جبري» على سلوكه وحياته بعد ذلك لا

يستطيع أحد أن يرفعه عنه أو يخلعه منه.. فالتربية الصحيحة تتطلب لحكمة أبوين لهما من الصبر والعلم والإيمان ما يكفي لإشباع حاجات واحتياجات الطفل النفسية والروحية والفكرية والجسدية.. لهما من حكمة محمد (صلى الله عليه وسلم) في تربيته أولاده وبناته.. هذه التربية التي بدأت منذ أن اختار لهم امرأة طيبة تصلح أن تكون لهم أمًّا ونسبًا، يحبونها ويفخرون بها.. بدأت منذ أن اختار لهم أسماء حسنة جميلة لا تخزيهم وتؤلمهم وتحزنهم وتؤذي مشاعرهم بين الناس وأقرانهم.. بدأت منذ أن علمهم أمور حياتهم وأخراهم، ونفعهم في دنياهم وأخراهم.. تتطلب لحكمة أبوين لهما من حكمة لقمان (الحكيم) مع ولده حين بدأه بأول درس في حياته يجب أن يتعلمه ولا ينساه أبدًا.. درس العقيدة والأخلاق.. الجانب الديني في حياة الطفل.. هذا الجانب الذي إذا انتظم وانضبط فسوف ينتظم وينضبط كل شيء في حياته.. حياته النفسية والفكرية والروحية والجسدية والتعاملية.. مقومات السعادة في حياة أي إنسان.. سوف يكون إنسانًا سويًّا سعيدًا يعيش في سلام وسكينة مع نفسه ومن حوله.. إنسانًا سويًّا سعيدًا له نفس يعتصرها الحب والخير والسلام لكل الناس ومن حوله.. نفس سعيدة شفافة يشع منها النور والرأفة والرحمة لكل الناس ومن حولها.. إنه جانب الروح الذي يحتاج إلى معلم ماهر حكيم يستطيع أن يمس ويحرك ويُفَعّل هذا الجانب في حياة الطفل ويحافظ على فطرته.. حياة الجوهر والمضمون.. لا إلى معلم جاهل سيئ يشوّه فطرة الطفل.. يحرك فيه جانب المادة والشكل.. حياة الجسد والمظهر.

المرأة الصالحة

لا يستشعر نعيم المرأة «الحق» إلا هذا الرجل الذي وهبة الله هذه المرأة.. المرأة النادرة «ندرة النبي في قومه».. المرأة الصالحة.. فهي الكنز الذي يجعل الرجل يرى الدنيا بعيون طفولية متفائلة مضيئة بالمرح والسعادة.. الكنز الذي يخرج للرجل كل يوم جوهرة جديدة تثري حياته ودنياه.

إن الرجل حين يستشعر نعيم المرأة فإنه يفضله على أي نعيم، بما في ذلك نعيم الملك والجاه والمال.. فهو معها يحصل على ما لا يستطيع أن يحصل عليه مع غيرها.. إنه يحصل على السكن والمودة والرحمة.. أعلى مراتب «السعادة» التي يمكن أن يحصل عليها رجل من امرأة.. فالسكن هو أنه إذا ضاقت بالرجل الدنيا بما رحبت فإنه يسعه قلب امرأته.. فهي أمه التي يلجأ إلى حنانها وعطفها، وأخته التي يلجأ إلى نصائحها ورعايتها، وزوجته التي يلجأ إلى سندها وتدبيرها، وأنثاه التي يلجأ إلى فتنتها وغوايتها، وصديقته التي يلجأ إلى تسليتها ومواساتها، ومعشوقته التي يلجأ إلى حبها وهيامها، وطفلته التي يلجأ إلى لعبها ومرحها ودعابتها، وراهبته التي يلجأ إلى محرابها وهدايتها.. وحافظته التي يستودعها ماله وسره وعرضه وغيبته. والمودة والرحمة هما «كفايته» من الحب والنعيم والأمان والراحة والاستقرار التي لو غابت ونفدت لحلت المشاكل والظنون والوساوس والشكوك وحولت الحياة إلى «جحيم» لا يطاق وأذهبت الحياة بينهما بلا رجعة.. فالمرأة الصالحة هي غذاء للروح قبل أن تكون غذاءً للجسد، ولذا فهي لا تسلم ولا تهدى نفسها أبدًا إلا لكل ذي قلب وروح، وإلا كان شقاءها وهلاكها، وقد تكون المرأة الصالحة غير جميلة الشكل ولكنها تعرف بفطنتها وذكائها أن جمال الشكل وحده لا يكفي لأن يكون سببًا في السعادة وأن يقيم علاقة «مودة ورحمة» بين رجل وامرأة.. وأنه يزول ويسقط ويفقد جاذبيته وحلاوته بمجرد أن تشبع منه النفوس والعيون وتجوع به الروح والقلوب، وأنه قناع يمكن أن يرتديه

أقسى القلوب وأسوأ الطباع.. فجمال المرأة الصالحة هو جمال «الفطرة» التي لم تستطع أن تنالها أصابع العبث ولا أيادي الفساد.. جمال السجايا والطباع والأخلاق والإيمان.. جمال لا ينضب ولا تُفض بكارته أبدًا.. فكلما أخذت منه ازددت فقرًا واحتياجًا.. إنه هو الذي يشرق من قلبها فيضفي على وجهها مسحة من النور والاستلطاف والجاذبية والحب قد لا تجده المرأة الجميلة الشكل أحيانًا.. فهي امرأة سعيدة في نفسها قبل أن تُسْعد ويَسعد بها غيرها.. حسنة الدنيا.

«رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»

آمين

السعادة

كانت وما زالت السعادة هي حديث كل من الغني والفقير.. الرئيس والمرؤوس.. الرجل والمرأة.. القوي والضعيف.. الكبير والصغير.. الذكي والغبي.. إلخ.. الضالة التي تبحث عنها الناس في كل زمان ومكان والتي لم يستطع أن يعثر عليها إلا القليل جدًّا منهم. وهؤلاء الذين عثروا عليها لو نظرت إلى أحوالهم وفلسفتهم عنها لظننتهم أبعد الناس عنها وأجهل الناس بها.. فهم ربما ما امتلكوا هذه الأطيان والأراضي الشاسعة وهذه الأموال التي مفاتيح خزائنها تنوء بالعصبة أولي القوة على حملها.. ما جلسوا وقعدوا على هذه الكراسي التي تنحني لها الظهور وتسجد لها الجباه.. ما عاشوا في هذه القصور التي ملأتها الحراسة ورجال ونساء الحشم والخدم.. ما اشتهروا هذه الشهرة المجلجلة التي ملأت الأرض طولاً وعرضًا.. ما عاشوا هذه الحرية التي لا تعرف قيدًا ولا دينًا.. ولكنهم امتلكوا شيئًا آخر غير كل هذا.. امتلكوا شيئًا يغنيهم عن كل هذا.. لقد امتلكوا نفسًا.. هذه النفس التي ترى أن كل هذه الأعراض والمظاهر ما هي إلا قشور وشكليات وكماليات لن تؤثر ولن تغير ولن تضيف إليها شيئًا.. هذه النفس التي ترى أن كل هذه المظاهر والشكليات ربما تقيد هذه الحرية وهذه البساطة وتشوه هذه الفطرة في حياتها.. فالذي فرق بين وهؤلاء وهؤلاء ليست هذه الأطيان والأموال والكراسي وهذه الشهرة حقيقة، ولكن هذه النفس.. هذه النفس التي تفكر.. فلن تسعد نفس ترى أن هذه الأعراض والمظاهر هو كل ما يسعدها ويميزها في حياتها ودنيا الناس، وأنها ضرورة من ضروريات لتغطي وتستر بها هذا النقص وهذا الضعف وهذا الفقر وهذه المذلة التي تعيشها بداخلها.. فالسعادة جوهر ومضمون ولا يمكن أن تكون شكلًا ومظهرًا فقط.. هي في هذه النفس التي تستطيع ألا تفكر وتزهد في هذه الأشياء بكل بساطة وسهولة ويسر.. هي في هذه النفس التي ترى أنه لا يجب ولا ينبغي أن تكون هذه الأشياء هي

أهم وكل ما يميزها ويسعدها في حياتها ودنيا الناس.. فالسعادة حقيقة في هذه النفس التي يمتلكها إنسان دون آخر.. في هذه النفس التي يعيش بها إنسان دون آخر.. في هذه النفس التي يفكر بها إنسان دون آخر.. في هذه النفس التي تفكر عندما تملك وعندما لا تملك.. في هذه النفس التي ترى أن كل هذه الأعراض والمظاهر ما هي إلا سبيل للتعبير عن غناها وعزتها وقوتها، وليست سبيلاً لتعوض وتكمل به هذا النقص وهذا العِوَز وتداري بها عوراتها وسوءاتها.. فكل هذه الأشياء ما هي إلا عوامل خارجية لتساعد هذه النفس على أن تعيش وتبرز هذا الغنى وهذه العزة والقوة والسعادة التي بداخلها بكل هدوء وأمان واستقرار.. فالسعادة شيء ذاتي داخلي لا يهتم كثيرًا بالخارج.. فالسعيد تكفيه نفسه.. تكفيه أن يعيش في رحاب هذه النفس ليسعد.. إنه في صحبة هذه الفطرة السوية النقية الواثقة التي لا تعرف نقصًا ولا ضعفًا ولا فقرًا ولا ذلاً.. إنه في صحبة هذه الفطرة السوية النقية الواثقة التي لا تعرف قشورًا ولا شكلاً ولا مظهرًا كاذبًا.. إنه في صحبة هذه الفطرة السوية النقية الواثقة التي لا تعرف مادة ولا موتًا في شهوة ولا زينة.. فالسعادة هي سر بين الإنسان ونفسه ولا يعلم بها إلا هو.. فقد يبدو للناس أن إنسانًا يعيش كل مظاهر السعادة والنعيم، فهو في نظرهم قد امتلك كل ما يدعوه إلى ذلك من المال والجاه والسلطان والشهرة وغيرها، وهو في حقيقة نفسه يعلم أنه لا يعيش إلا كل بؤس وشقاء وتعاسة. وقد يبدو للناس أن إنسانًا آخر يعيش كل مظاهر الشقاء والبؤس والتعاسة فهو في نظرهم قد حرم من كل ما يدعوه إلى النعيم والسعادة، وهو في حقيقة نفسه يعلم أنه لا يعيش إلا كل مظاهر النعيم والسعادة.. فالسعادة والشقاء في هذه النفس وما تمليه وتحرك به صاحبها.. فقد يستطيع إنسان أن يملك الدنيا بحذافيرها لكنها لا تستطيع أن تعطيه هذه النفس التي ترضى وتقنع.. لا تستطيع أن تعطيه هذه النفس التي تسعد وتعيش هذه الحرية وهذه العزة.. فما زادته الدنيا إلا ذلاً وعبودية وسجنًا.

إن إنسانًا مثل هذا لا يستطيع أن يواجه نفسه ويختلي بها.. إنه يهرب منها هروب الباطل من الحق.. هروب المفضوح من كلام الناس.. هروب العريان من عيون الناس.. إنه يهرب من الداخل إلى الخارج.. يهرب من حقيقة السعادة وأصلها إلى وهم المظاهر والشكليات.. إنه حي من الخارج ميت من الداخل.. عزيز من الخارج ذليل من الداخل.. سيد من الخارج عبد من الداخل.. قوي من الخارج ضعيف من الداخل.. مملوء من الخارج خاوٍ من الداخل.. متماسك من الخارج منهار من الداخل.. مزين من الخارج مشوه من الداخل.. كالبيت الذي زينته الطلاءات والبهارج من الخارج وملأته الفوضى والأوساخ والقاذورات والحشرات والهوام من الداخل.. إنه النفاق الذي يعيشه هذه الإنسان بين الداخل والخارج (الظاهر والباطن).. الانفصام بين الداخل والخارج.. ولا بد له من لبس القناع إخفاءً وسترًا لهذا العيب وهذا المرض بعيدًا عن أعين الناس.. الفقر الحقيقي الذي يعيشه هذا الإنسان في الداخل ويجب عليه أن يتسول كلمات المدح والإعجاب من ألسنة وعيون الناس، ولو بالباطل وعلى غير حق... فالسعادة في هذه النفس التي تستطيع أن تستغني لا أن تملك.. في هذه النفس التي تستطيع أن تعطي لا أن تأخذ.. في هذه النفس التي تستطيع أن تضحي لا أن تُؤْثِر.. في هذه النفس التي تستطيع أن تتعفف لا أن تمتلئ وتشبع.. في هذه النفس التي تستطيع أن تتحرر لا أن تتقيد.. فالنفس السعيدة هي نفس «حرة» طليقة استطاعت أن تتحرر وتخرج من دائرة هذه العبودية وهذا الأسر.. هي نفس حرة لا يستعبدها ولا يذلها ولا يضعفها مال أو جاه أو سلطان أو شهرة.. إلخ.. نفس ثابتة لا يغير منها ظرف أو تقلب حال.. نفس لا يعريها ولا يفضحها ولا يكشفها ولا يهزها جوع أو فقر أو حرمان.. فالسعادة هي بقدر ما تحرر به النفس من هذا الأسر وهذه العبودية.. والشقاء بقدر ما تتعلق به النفس بهذا الأسر وهذه العبودية.. هي هبة الله تعالى لإنسان بهذا الإحساس الداخلي بالغنى والجمال والتميز والرضا والبهجة والسرور..

هذا الإحساس الذي لا يغير ولا يبدل منه مظهرًا من المظاهر ولا شكلاً من الأشكال.. فالسعادة هي نفس قبل كل شيء.. نفس قبل أن تكون عَرَضًا من الأعراض أو مظهرًا من المظاهر.. إنها الشيء الذي إذا صلح سعد الإنسان مهما فقد وحرم، وإذا فسد شقي الإنسان مهما أوتي وملك.. فليس صحيحًا أن السعداء هم الذين اشتهروا وامتلكوا الأراضي والأموال والكراسي وعاشوا في القصور والفيلات، وليس صحيحًا أن الأشقياء والتعساء هم الذين فقدوا وحرموا وعاشوا بغير هذا.. ولكن الصحيح أن السعادة عقل حكيم، قلب زاهد، عمل تقي.

اللهم إنا نسألك «عقول الحكماء، وقلوب الزهاد، وعمل الأتقياء، ونفوس السعداء».

آمين

مدرسة الحياة

- سيدة العلاقات.. علاقة الإنسان بالله.
- لتجعل حبك وبغضك لإنسان على أساس طاعته ومعصيته لله.. فالمرء يحشر مع من أحب.
- قد تستطيع الحياة أن تفرض عليك يومًا ما صديقًا لك.. لكنها لا تستطيع يومًا ما أن تفرض عليك حبيبًا لك.
- إذا حضرت السياسة.. ذهبت الأخلاق.
- ليس كل من صاحبت أحببت، ولا كل من أحببت صاحبت.
- عفوًا قد أحتمل منك أن لا تحبني.. لكني لا أحتمل منك أن تخدعني.
- قد لا تكون أنت كل مَنْ عرف القلب، ولكن أنت كل مَنْ ميز القلب.
- لم أكن أعرف الفرق جيدًا بين أصحابي وأحبابي.. إلا عندما قابلت أحبابي.
- عندما أحبك لا أدري ما الذي حدث لي بالضبط.. فكل ما أصبحت أشعر به.. أني أصبحت إنسانًا.
- أن تكون هناك كثرة لا يعني أنها على صواب.. فالله تعالى قال في كتابه الحكيم: «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ».
- لا تتودد إلى إنسان لا يحبك، ولا تغلق الباب في وجه إنسان يحبك.
- أنا أنت.. أنت أنا.. قانون حب أثبتت الحياة بيننا عدم صحته.
- حُفت الرجولة بالمكاره، وحفت العظمة بالآلام.
- اللهم إني أعوذ بك من فراغ النفس، ومن فراغ الروح، ومن تفاهة القول والعمل.
- كذب العلمانيون ولو صدقوا.
- المصلحة الشخصية مقبرة العدل.
- فكر جيدًا.. أنت من تخسرني، وليس أنا.
- السياسة مدينة مفتاحها الكذب.. سكانها المنافقون.. طعامها أكل أموال

الناس بالباطل.

- لو كان الغباء رجلاً لقتلته.

- لا تستحل ما حرم الله عليك.. فيحرم عليك الله ما أحله لك.

- تظل المرأة مهما أوتيت من معلومات عن الحب والزواج والجنس عاجزة عن إسعاد الرجل.. فلقد ارتبطت الرجولة بالقيادة والسيطرة، وارتبطت الأنوثة بالخضوع والتسليم.

- الدنيا دار صيام، والآخرة دار إفطار.. فويل لمن أفطر الدنيا وصام الآخرة.

- لا تنسَ نصيبك من الآخرة.

- ربِّ توفني في لحظة رضا منك.

- اللهم اجعل إحسانك هو حسابك لي يوم القيامة، وليس عدلك.. فعدلك لن يدخلني الجنة.

- إن خيطًا رفيعًا يفصل ما بين الثقة والغرور.

- ليكن هدفك من الحياة بعد عبادة الله تعالى .. أن تضيف إليها شيئًا نافعًا ينفعك، أو يتنفع به غيرك.

- إذا فاتك قطار العلم .. فلا يفوتك قطار الأخلاق.

- الحب : أن تدخل الجنة ثم تطرد منها.

- الحب : فاكهة لذيذة تشتهيها الأنفس، وتلذها الأعين.. لكنك لا تستطيع أن تأكلها

- الشيطان لا يأمن الكافر .. فقد أسلم عمر بن الخطاب، ولا ييأس من المؤمن .. فقد كفر برصيصا الراهب.

- كثير من العلم، وقليل من المال .. خير من كثير من المال، وقليل من العلم.

- أجمل ميكاج تضعه المرأة على وجهها .. الابتسامة.

- اللهم إني أعوذ بك مما يفعل الشيطان ولا أراه ولا أحسه ولا أعلمه ولا أقدر عليه.

- رسالة الحيوان في هذه الدنيا الطعام والشراب والتناسل والتكاثر، وقد

صدقها وآمن به كثير من الناس.

- العبقري : هو إنسان خارج نطاق العادة.

- العبقري : عدو المألوف.

- العبقرية : أن تتألم ممن حولك، ويتألم من حولك منك.

- العبقرية : شذوذ

- حتى الديمقراطية لها قوانين تحكمها.

- اللهم إنّا نسألك إرادة لا تلين، ولا تهدأ، ولا تموت في الوصول إلى أهدافنا وأمانينا.

- لا تقف .. لا تتراجع .. لا تستسلم .. لا تيأس أبدًا .. فالنجاح غالبًا لا يكون عند محاولاته الأولى.

- عدد بني أدم هذه الحياة .. عدد النافعين لها.

- الندم قرين الظلم أينما ذهب تحرك معه.

- عزيزي لا تقترب من هذه المسافة بيني وبينك .. فقد نحترق معًا.

- الكتاب خير صديق قل من يصاحبه .

- اللهم إني أعوذ بك من ألم الحرمان، وسأم العطاء.

- تحرك للنجاح يتحرك لك.

- الدنيا والراحة أعداء.. حاولت كثيرًا أن أوفق وأصلح بينهما لكني فشلت.

- من صاحب الدنيا هجرته الآخرة... ومن صاحب الآخرة هجرته الدنيا.

- عقرب الأيام يمر .. فانتبه وإلا ليلسعنك.

- لا تقل لما أرزق سوف ينصلح حالي مع الله.. ولكن قل لما ينصلح حالي مع الله سوف أرزق.

- إلهي لا تحرمني إحسانك، وإن كنت أهل معصيتك.. إلهي لا تكتب لي عدلك، وإن كنت أهل طاعتك.